الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المركز الجامعي: صالحي أحمد -النعامة-

معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي بعنوان:

جهود عباس حسن في تيسير النحو العربي

ميدان اللغة والأدب العربي
شعبة لسانيات عربية
تخصص لسانيات عربية

إعداد الطالبة:
قديري زهرة

إشراف الأستاذ:
د.محمد دويس

السنة الجامعية: 1441-1442هـ/2019-2020م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى سيد الثقلين .. سيد الخلق.. وقرة العين.. محمد صلى الله عليه وسلم

إلى من أعطياني الكثير ... وما زلت أعيش في فيض عطائهما

الذي أنار دربي بجهده وتشجيعه.. أبي العزيز..

عطف وحنان أمي الغالية

إلى المشرف الفاضل/ أ.د. دويس محمد

إلى كل من وقف بجانبي ومهد لي طريق الوصول إلى هذه المرحلة

أهدي عملي المتواضع

شكر وتقدير

أول ما أبدأ به الحمد والشكر لله عز وجل، الذي أنار دربي ويسر لي السبيل لإنجاز هذا العمل

أتوجه بجزيل الشكر والامتنان إلى كل من ساعدني من قريب أو من بعيد

على الخوض في غمرات هذا البحث

وأخص بالذكر الأستاذ المشرف الدكتور "دويس محمد"

ولا يفوتني أن أشكر أعضاء لجنة المناقشة الموقرة

المقدمة

المقدمة:

الحمد لله حمدا كثيرا، حمدا يليق بجلاله وعظيم شأنه، والصلاة والسلام على هادي الأمم والسراج المنير لها سيد الخلق محمد، أما بعد:

اللغة العربية هي لغة الذكر الحكيم، كان للأمة السابقة سليقة فصيحة، تباهوا بها في مجالسهم وبين قبائلهم، حتى أنار الله الأرض بنور الإسلام، وتوافدت الأمم للإيمان به، واتباع هداه، لكن لهذا التغيير الجذري – أنذاك - عواقب عادت بالنفع على الأمم إلى اليوم، وبالضر على بعض من أمورها نذكر بالأخص اللغة، فبعد دخول الأعاجم إلى الإسلام وتعلمهم العربية وقراءتهم للقرآن، اختلفت ألسنتهم وامتزجت العربية بلغتهم، فظهر ما يسمى باللحن في اللغة، وكان هذا اللحن يمس لسان القرآن، فما كان من أهل العلم سوى الوقوف بالمرصاد لحمايتها، فوضع النحو الذي قعد للغة وحافظ على أحكامها، وضبط قوانينها، ليصبح للأعاجم المهذب للسانهم، لكن هذا النحو استقى مادته الأولى من اللغة الفصيحة التي تناسب عصر وضعه، لا العصر الذي نحن فيه. فقد كثرت الصيحات المنادية بصعوبته، ولم تتوقف عند هذا الحد، بل آلت الأمور إلى النفور منه، فنهض من كان غيورا على لغته حاميا محبا لها، لإعادة ضبطه وتيسيره، بهدف إعادة الحياة له، وجذب الاهتمام نحوه.

ومن هؤلاء العلماء الأفذاذ، الغيورين على لغتهم: الأستاذ عباس حسن، الذي وهب كل جهده لتيسير النحو حسب لغة العصر، بهدف تبسيط قواعده للطلبة والدارسين.

لقد حاولت هذه الدراسة أن ترصد بعض الاعمال التي قام بها الأستاذ عباس حسن بهدف تبسيط علم النحو، وقد ظهر ما قدمه جليا في مؤلفاته _خاصة_ في كتابه النحو الوافي.

وللإلمام بهذا الموضوع والخوض فيه، سنحاول الإجابة على بعض الإشكاليات التالية:

_ ما الدافع الأساسي حول فكرة التيسير النحوي عند الأستاذ عباس حسن.

_ ما المبدأ الذي اعتمده لتبسيط علم النحو.

_ إلى أي مدى لاقت أفكاره اهتمام الباحثين.

فرضيات البحث:

للإجابة على الإشكالية السابقة نقدم الفرضيات التالية:

_ كان للأستاذ عباس حسن دافع كبير للإقدام على هذه التجربة المهمة في علم النحو ومنها: مهنته كأستاذ ساعدته على الاطلاع بما يصعب على الطلبة في هذه المادة، فكان أول دافع له هو مساعدة الطلبة في تجاوز النفور منها.

_ تميز مبدؤه بالتبسيط والتسهيل للطالب بصفة خاصة، وللباحث والمعلم بصفة عامة.

_ ظل ولا يزال جهده العظيم يعطي نتائج داخل عمل الباحثين، لما له من أهمية في تسهيل علم النحو، فالطالب يجد مبتغاه والباحث ينهل منه ما استطاع، لأن لغته سهلة تساعد على البحث، ومنهجه كان يعتمد على التوضيح والتفصيل.

أهمية البحث:

تمحورت أهمية البحث في إلقاء الضوء على عمل الأستاذ عباس حسن، والذي يجعل عمله عظيما، أن مادته هي علم النحو؛ أي قواعد اللغة العربية، لغة القرآن الكريم، والمبدأ الذي عمل به وانتهجه، فلم يلغ أو يحذف، بل سهل وبسط وهذا ما جعله يتفرد بمنهج جديد في مجال تيسير النحو، وكل هذا راجع من اطلاعه العميق لكم هائل من كتب النحو.

أهداف البحث:

لهذا البحث أهداف يحاول تحقيقها:

_ إلقاء الضوء على شخص الأستاذ عباس حسن والتعريف به من خلال عرض حياته وذكر أهم مؤلفاته وأعماله.

_ توضيح بعض الآراء للأستاذ عباس حسن النحوية وعرضها بشكل مبسط بعيدا عن التعقيد لتكون مفهومة سهلة للدارسين.

_ ذكر أهم الأسس والمبادئ للأستاذ عباس حسن لتذليل النحو.

_ إبراز منهجه في التأليف وطرح مادة النحو كما رآها وسهل وبسط فيها.

أسباب اختيار الموضوع:

يرجع سبب اختيار الموضوع نظرا لنوع التخصص في مجال اللغة، فقد كان اقتراحا من الأستاذ المشرف، مما زاد اهتمامي به، ورغبة في الاطلاع عليه والنبش في أسراره، ولا ننسى الأهمية الكبيرة التي ترتبط به في عصرنا الحالي، والتي تعالج مشكلة نفور الطلبة من النحو، فهم بحاجة لهذه الاسهامات التي تبسط قواعد النحو.

المنهج المتبع في البحث:

ولملاءمة طبيعة الموضوع للدرس اللغوي، فقد اتبعت المنهج الوصفي التحليلي، فتطرقت لوصف الأسس والمبادئ التي بنى عليها الأستاذ عباس حسن أبحاثه، واعتمدت التحليل في الأسس التي دعا إليها، منها التسهيل في كل أبواب النحو بعيدا عن الحذف والإلغاء.

خطة البحث:

ارتأيت في هذا البحث اتباع الخطة التالية، عساي أن ألم بكافة جوانب البحث، وللإجابة عن الإشكاليات والتساؤلات السابقة:

الفصل الأول: تناولت فيه حياة الأستاذ عباس حسن، فالمبحث الأول تطرقت فيه؛ لميلاده ونشأته وتعليمه، تخرجه العلمي، مسيرته العملية وشخصيته العلمية، عضويته في مجمع اللغة، أما المبحث الثاني؛ جهوده النحوية: وأدرجت فيه نظرته للغة وتعريفها وجمعها وضبطها، ثم رأيه فيها. بعد ذلك نظرته للنحو فعرفته، وذكرت نشأته وأسباب وضعه ونبذة عن أشهر مدارسه ثم رأيه فيه.

أما الفصل الثاني تحت عنوان: تيسير النحو عند الأستاذ عباس حسن، وأنجزته في مبحثين، أولهما في التعريف اللغوي والاصطلاحي للتيسير، ثم دوافعه وأسسه، وثانيهما: في تيسير عباس حسن للنحو، وعرضت فيه تيسير النحو في مناهج النحاة، ثم منهج عباس حسن في التيسير، وبعض المسائل التي قام بتيسيرها.

أما الخاتمة فجعلتها خلاصة لما وصلت إليه من خلال هذه الدراسة.

الدراسات السابقة:

لست أول من تطرق للبحث في هذا النوع من الدراسات، فقد سبقني الكثير من الباحثين الذين درسوا حياة الأستاذ عباس حسن وبحثوا في أعماله، وما جاء به من جديد في تيسير علم النحو، فنذكر منهم: إلهام عبد الله الجدوع، وعبد الله بن عبد الله الحسين، ومن أهم الكتب التي اعتمدت عليها: النحو الوافي لعباس حسن، وكتابه اللغة والنحو بين القديم والحديث، والمدارس النحوية لشوقي ضيف، والرد على النحاة لابن مضاء القرطبي، وكذا نحو التيسير للجواري، ومن الدراسات السابقة أذكر: جهود عباس حسن النحوية، لإلهام الجدوع، وتيسير النحو عند عباس حسن في كتابه النحو الوافي لعبد الله الحسين، حيث كانت لي مفتاحا لجزئيات بحثي.

أما الصعوبات التي اعترضت دراستي في هذا البحث هي: قلة المصادر والمراجع الورقية، فقد كان معظمها إلكترونيا.

وبعد فأشكر الله تعالى لإتمام هذا الموضوع، فإن أصبت فمن الله وحده، وإن أخطأت فمني ومن الشيطان وأستعيذ بالله منه، فأتمنى أن أكون قد وفقت ولو بالقليل في هذه الدراسة البسيطة.

زهرة قديري

يوم: 2020/09/13.

المدخل

المدخـل:

حاجة علوم العربية للنحو:

اللغة العربية، لغة دين الإسلام ولسان كتابه المبين، قال تعالى:" إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا "[1]، وهذا أكبر تعظيم لهذه اللغة، بغض النظر عن كونها لغة زاخرة بألفاظها وأساليبها الفصيحة المتنوعة. فقد كان يفتخر بها، ذكر في عيون الأخبار" إذا سرك أن تعظم في عين من كنت في عينه صغيرا، ويصغر في عينك من كان في عينك عظيما فتعلم العربية، فإنها تجريك على المنطق وتدنيك من السلطان"[2].

وبعد أن جاء محمد –صلى الله عليه وسلم - برسالة التوحيد ودين الإسلام بلغة القرآن، توافد العرب للدخول للدين الجديد، كما الفتوحات التي طالت بلاد الأعاجم واختلاطهم بالعرب، وترويض لسانهم على لغة دين الإسلام، إلا أن هذا الامتزاج انبثق عنه ما يسمى باللحن الذي تفشى في اللسان العربي فكان لابد أن تنشأ دراسات لغوية تعتني بتقويم اللسان العربي وحفظه. واختصرت هذه الدراسات في علم واحد، قعد له وجمع فيه ودون فيه الكثير الذي يعتبر الآن ثروة لغوية، ألا وهو النحو الذي قال فيه "ابن جني"(ت392ه):" هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه والنسب والتركيب وغير ذلك، ليلحق من كان من غير العربية بأهلها في الفصاحة فينطق بها و إن لم يكن منهم وإن شذ بعضهم عنها رد به إليها و هو في الأصل مصدر شائع، أي نحوت نحوا كقولك: "قصدت قصدا "[3]. ولقد نشأ النحو بسيطا على يد جماعة من اللغويين أشهرهم أبي الأسود الدؤلي(ت69ه)، إذ أن كثير من الروايات تدور حول نشأته لا داعي لذكرها هنا، فتطور في ظل الملة الإسلامية، زمانيا ومكانيا.

---

[1] القرآن الكريم، رواية ورش، سورة يوسف: الآية 02.

[2] عبد الله بن مسلم بن قتيبة(ت276ه): عيون الأخبار، دار الكتاب المصري، مصر، ج4، د ط، د ت، ، ص157.

[3] عثمان أبي الفتح ابن جني (ت392ه): الخصائص، تح: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، مصر، ج1، ط3، د ت، ص34.

شعر علماء اللغة بأهمية النحو في مختلف الدراسات اللغوية، واعتبروه مقياسا أساسا للتفريق بين المعاني المتداخلة في مختلف التراكيب اللغوية، وخاصة عندما يتعلق الأمر بالقرآن الكريم، فإن الاختلاف في حركات أواخر الكلمات يترتب عليها اختلاف في الدلالات[1]، وذكر الزجاجي الفائدة من تعلم النحو بقوله:" فإن قال قائل: فما الفائدة من تعلم النحو، وأكثر الناس يتكلمون على سجيتهم بغير إعراب، ولا معرفة منهم به، فيفهمون ويفهمون غيرهم مثل ذلك؟ فالواجب في ذلك أن يقال له الفائدة فيه الوصول إلى التكلم بكلام العرب على الحقيقة صوابا غير مبدل ولا مغير وتقويم كتاب الله عز وجل الذي هو أصل الدين والدنيا والمعتمد ومعرفة أخبار النبي –صلى الله عليه وسلم -وإقامة معانيه على الحقيقة لأنه لا تفهم معانيه على صحة إلا بتوفيتها حقها من الإعراب"[2].

ويستنتج من كلام "الزجاجي"(ت337ه) أن وظيفة النحو تتجاوز الصناعة اللفظية التي بموجبها تحدد الوظائف النحوية للكلمات في التركيب اللغوي، كمعرفة الفاعل والمفعول والمبتدأ والخبر...، وإنما يقصد بقوله: الوصول إلى التكلم بكلام العرب، التعمق في طبيعة الكلام العربي لاكتساب السليقة العربية عن طريق الممارسة والتدريب على النصوص المتواترة عن العرب[3]، وأهمها النص القرآني الذي قال فيه عز وجل:" بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ "[4] وقال:" وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا "[5]، فوصف القرآن بأنه عربي مبين إشارة للتأمل في حركاته وسكناته، للنفاذ لمعانيه وأسراره التي لا يتوصل إليها إلا بمعرفة خصائص اللغة العربية، ولا يمكن ذلك إلا بمعرفة ضوابط هذا الكلام التي قعد لها النحاة. ولا سبيل لاستخلاص حقائق علوم العربية، والدخول إلى أسرارها إلا بعلم النحو، فله السبق في اكتشاف خباياها، وكذا

[1] مجلة إنسانيات الجزائرية في الأنثرويولوجيا والعلوم الاجتماعية: محمد ملياني: علم النحو وأهميته في صناعة المعاجم، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة السانيا، وهران، العدد 17-18، 2002م، ص85/99.

[2] أبو القاسم الزجاجي (ت 337ه): الإيضاح في علل النحو، تح: د. مازن مبارك، دار النفائس، بيروت لبنان، ط3، 1399هـ_1979م، ص95.

[3] مجلة إنسانيات الجزائرية في الأنثرويولوجيا والعلوم الاجتماعية: محمد ملياني: علم النحو وأهميته في صناعة المعاجم المرجع السابق، ص85/99.

[4] القرآن الكريم، رواية ورش، سورة الشعراء: الآية 195.

[5] القرآن الكريم، رواية ورش، سورة الرعد: الآية 37.

معالجة النصوص الشرعية، فقد أخد من العناية أوفرها، فكان أول ما يجب تحصيله وأحق ما يلزم صرف الجهد للأخذ به، لأنه أصل العلوم والمعارف كلها، فهو المدخل الأول لمعالجة العلوم الإسلامية، وأعظمها القرآن الكريم.

لقد شكل القرآن الكريم ولا يزال مرتكزا معرفيا هاما في العربية، حيث يعتبر المعجزة العربية، فنلتمس فيه من الإعجاز والبيان والألفاظ والتراكيب اللغوية التي تدعوا للتمحيص فيه والتدقيق في معانيه، فما كان من علماء اللغة من النحاة والدارسين والمفسرين إلا النهل من خيراته، باعتباره نصا سماويا كاملا، فقد خصوه بعناية تليق بعظمته، نجدهم تهافتوا نحوه لدراسة معانيه ولغته وألفاظه ومعظمهم علماء اللغة وكبار النحاة.

فعلاقة النحو بالقرآن الكريم علاقة تكاملية تظهر في أن فهم القرآن الكريم مرتبط بمعرفة النحو لأنه يتم تحديد المعنى، وهو ضروري في تفسير القرآن الكريم، فقد كانت أول غايات النحو هي فهم القرآن، بالوقوف على مظاهر الإعجاز فيه، فهذا ابن خلدون(ت808ه) يتحدث عن علاقة النحو بالعلوم الشرعية في فصل علوم اللسان العربي، يقول:" إن مأخذ الأحكام الشرعية كلها من الكتاب والسنة، وهي بلغة العرب، ونقلتها من الصحابة والتابعين عرب، وشرح مشكلاتهم من لغاتهم، فلا بد من معرفة العلوم المتعلقة بهذا اللسان لمن أراد علم الشريعة"[1].

إن موضوعات وأبواب علم النحو المتكاملة مطلب يتوصل به المفسر لفك غموض النصوص، والوصول للأغراض في كلام الله تعالى، وهنا نرى أنه من اللازم على العالم المفسر أن يكون عارفا لعلوم اللسان العربي صاحب دراية بالنحو فبدونه لن يصل إلى الصواب، يذكر "السيوطي"(ت911ه) أنه يجوز تفسيره_ القرآن الكريم_ لمن كان جامعا للعلوم التي يحتاج المفسر إليها وهي خمسة عشر علما منها: اللغة والنحو والصرف والاشتقاق وعلم المعاني والبيان والبديع...[2]

[1] عبد الرحمن ابن خلدون(ت808ه): المقدمة، تح: علي عبد الواحد وافي، دار الشعب، ج1، د ط، د ت، ص514.

[2] جلال الدين السيوطي(ت911ه): الاتقان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، من إصدارات الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة للإرشاد، المملكة العربية السعودية، ج4، د ط، د ت، ص185.

كما أن النحو لم يقتصر على العلوم الشرعية في اللغة العربية بل تعداها إلى كل العلوم من إعراب إلى دلالة فبلاغة، فقد تعمق "عبد القاهر الجرجاني"(ت471ه) في فهم النحو ومد أبعاده إلى الدلالة والبلاغة، وخصه لصياغة نظرية جديدة أسماها نظرية النظم، حيث يقول:" فلست بواجد شيئا يرجع صوابه إن كان صوابا، وخطؤه إن كان خطأ إلى النظم، ويدخل تحت هذا الاسم إلا وهو معنى من معاني النحو، قد أصيب به موضعه ووضع في حقه، أو عومل بخلاف هذه المعاملة، فأزيل عن موضعه، واستعمل في غير ما ينبغي له، فلا ترى كلاما قد وصف بصحة نظم أو فساده، أو وصف بمزية وفضل فيه، إلا أنت تجد مرجع تلك الصحة، وذلك الفساد وتلك المزية، وذلك الفضل إلى معاني النحو وأحكامه، ووجدته يدخل في أصل من أصوله، ويتصل بباب من أبوابه"[1]، فبه يمكن الحكم على الكلام من حيث الصواب في تصوير المعاني وملاءمتها للموضوع الذي تعبر عنه.

لم يقتصر علم النحو على الفهم والتأمل في بيان وتركيب القرآن الكريم، وتعداه إلى علم الدلالة والبلاغة، وكل هذا يصب في وعاء الحفاظ على لغة سليمة فصيحة، ومن العلوم التي خدمها النحو العربي علم المعاجم، فقد هدف أصحاب المعاجم لتحقيق عدة وظائف من أبرزها تأكيد صحة اللسان العربي، وضبط دلالة الكلمة وتأثيرها، كما انحصر جل اهتمامهم في تدوين مفردات اللغة العربية برمتها، واعتمدوا في اثبات صحتها على الكثير من الشواهد[2].

انتهجوا في هذا النوع من التأليف عدة مناهج منها ما يفسر اللفظ باللفظ آخر يؤدي معناه، أو بلفظ فأكثر، ويستشهدون على صحتها بكلام _شعر ونثر_ قصد اثبات استعمالها داخل النظام اللساني، ومن خلال هذا الاستشهاد أدركوا أهمية علم النحو، واعتبروا استعماله يعزز عملهم.

[1] عبد القاهر الجرجاني(ت471ه): دلائل الإعجاز في علم المعاني، تح: محمد رشيد رضا، دار المنار، مصر، ط 3، 1366ه- 1946م، ص65.

[2] مجلة إنسانيات الجزائرية في الأنثرويولوجيا والعلوم الاجتماعية: محمد ملياني: علم النحو وأهميته في صناعة المعاجم، المرجع السابق، ص99/85.

ذلك أن النحو لازم للكلام المركب وغايته إظهار الفروق في المعاني، وهذا ما يساهم في إنشاء المعاجم، لأنه يؤدي إلى الابتعاد عن فساد المعنى، وتجنب اللبس فهو يضبط اللغة. فتظل مؤدية وظيفتها الطبيعية، وذلك أن النحو يبين كيفية تأدية المعنى، فالدلالة النحوية غالبا ما تبنى على المعنى الذي يختص به اللفظ في السياق اللغوي[1]، فوجدوا في الدراسات الأدبية والنحوية ما يعينهم على توضيح معاني الألفاظ، وما تحتويه من دلالات قد تختلف باختلاف مواقع الكلام.

وتعتبر المعجمات العربية زاد الباحث في اللغة والأدب والاجتماع وعلم النفس وفلسفة اللغة، وهي ثروة هائلة تمدنا بطاقات كبيرة من الألفاظ، تساعدنا في التعبير عن أرقى المعاني بأساليب متنوعة، فهو وعاء مليء تعتمد عليه جل الدراسات.

ومن هنا نخلص إلى أن المعجم لا يمكن أن يستغني عن النحو، لأنه علم يبين طريقة اللغة في تأدية المعنى، فالمادة التي يقدمها المعجمي تكون في صورة نحوية، كأن تكون فعلا ماضيا أو مضارعا مسندا إلى ضمير فاعل...، وبعبارة أدق فإن المعجم يقدم المادة اللغوية في تعابير مختلفة، ويعتمد على ذكر الوظائف النحوية للألفاظ المراد شرحها كالفاعلية والمفعولية...، فهذه كلها مصطلحات نحوية لدى النحاة، وهي نفسها وظائف دلالية لدى المعجميين[2].

ومن هنا نقول: إنه لا يمكن أن نتصور المعجم بدون نحو، إلا بفساده والتقليل من دوره العلمي والتربوي، فتتبع هذا الزخم المصطلحي في المعاجم اللغوية، جدير بالدراسة والاهتمام في ظل المناهج التعليمية الحديثة، لإعادة النظر في بعض المصطلحات المعتمدة في تدريس النحو اليوم، وخاصة أمام الدعوات الملحة لضرورة تجديد النحو وتيسيره ليتماشى والتطورات الحديثة لمسايرة النظام التعليمي الحديث.

[1] مجلة إنسانيات الجزائرية في الأنثرويولوجيا والعلوم الاجتماعية: محمد مليياني، علم النحو وأهميته في صناعة المعاجم، المرجع السابق، ص99/85.

[2] المرجع نفسه، ص99/85.

وبناء على هذا الطرح فينبغي لنا الرجوع إلى المعاجم العربية القديمة، باعتبارها مرجعا أساسا، قائما على الدلالات المعجمية وكذا جهود النحاة، بجعلها تتطلع لرؤية جديدة للمصطلح النحوي، والإفادة منها في تيسير قضايا النحو العربي، وفهم معانيه وجعلها في متناول المتعلم وفق خصائص اللغة.

ومن هنا نرى أن ما خلفه لنا علماء النحو وغيرهم من أعمال ودراسات نحوية وقرآنية ودلالية وبلاغية ومعجمية تستحق الاحترام والتقدير، لأن هذه الدراسات دارت حول المعنى والفهم والتحليل ولابد من الافادة منها، فالنحو يحظى بأهمية كبيرة فهو يعتبر أبا للعلوم، لأنه السبيل لفهم أسرار لغتنا وقرآننا والخوض في معانيه وبيانه.

علم النحو علم كبير الشأن، عظيم القيمة لذلك لا زال وسيظل يحظى بمكانة هامة عند أهل علم اللغة العربية، فقد عمل القدماء للحفاظ على لغة القرآن وخلفوا لنا هذا العلم لكن ما وجدناه في زمننا هو النفور منه –خاصة الطلبة -وعدم استساغتهم له، فما كان من العلماء المعاصرين إلا القيام بثورة مشابهة للثورة ضد اللحن في زمن مضى، فلابد لإعادة الحياة لهذا العلم الفذ، وجذب الطلبة والدارسين له –حتى ولو لم يجدوا مجالا لتطبيقه -فيجب المحافظة عليه، لأن فاقد هذا العلم فاقد للفهم القرآني وسائر علوم العربية الفصيحة.

فما كان من علمائنا الأجلاء إلا العمل على تيسير هذا العلم لإزالة الغبار عنه، وطرحه للطلبة بصورة تناسب لغة عصرهم ومن هؤلاء المناضلين الأستاذ "عباس حسن" الذي جاهد بكل علمه ووقته من أجل لغته، التي نصب نفسه حاميا مدافعا عنها وعن علومها، وهذا يظهر جليا فيما قدمه لها من خلال دراساته وأعماله في مجال تيسير تعليم النحو.

الفصل الأول

1/- الفصل الأول: عباس حسن وجهوده

أولا: حياة عباس حسن:

أ- ميلاده ونشأته العلمية:

رغم قلة الأخبار حول حياة الأستاذ عباس حسن، إلا أنه قد توفر لدي النزر القليل عنه، ونذكر منها؛ انه ولد بمدينة منوف بمحافظة المنوفية في سنة ألف وتسعمائة للميلاد، وتلقى تعليمه الأولي في كتاب القرية، وكان أبوه حسن مصطفى الهواري يعمل بالتجارة، فقرر أن ينقل مجال تجارته إلى القاهرة، فعهد إلى أصهاره ليعتنوا بابنه عباس –وكان لا يزال طفلا- في فترة تغيُبه في القاهرة، فتولى خاله الشيخ علي عباس تربيته، وكان عالما أزهريا مهيبا، اعتنى بتربيته وتوجيهه إلى الدراسة والعلم، فأرسله إلى مكتب القرية لما بلغ سن النطق والإدراك ليحفظ كتاب الله ويتعلم القراءة والكتابة وشيئا من الحساب كما كانت العادة في المكاتب وقتئذ.[1]

ثم لما أتم حفظ كتاب الله أرسله إلى الأزهر ليبدأ حياته النظامية في الدراسة، فأتم المرحلتين الابتدائية والثانوية الأزهرية، وهذه البيئة قلما تتوفر لصبي في القرية. وبعد أن حفظ ما تيسر له من القرآن وتعلم مبادئ القراءة والكتابة، التحق بالأزهر فدرس مقررات من علوم الدين واللغة.[2]

كان لـ "عباس حسن"، ابن خال اسمه أحمد يكبره في السن، سبقه في الدراسة في دار العلوم وتخرج فيها سنة ألف وتسعمائة وثلاثة عشر للميلاد، وكان مبرزا فيها، وعضوا في ناديها وأستاذا بالمدرسة الأميرية، فتاقت نفس صاحبنا للدراسة في دار العلوم، فالتحق بها بعد أن اجتاز اختباراتها الشفوية والتحريرية وكشف الهيئة، ودرس فيها على شيوخها الأجلاء الذين كانوا من صفوة علماء العربية وقتئذ، منهم: الشيخ أحمد الإسكندري والشاعر محمد عبد المطلب والأستاذ أحمد يوسف نجاتي، وغيرهم من العلماء والأدباء.[3]

---

[1] إلهام عبد الرحيم عبد الله الجدوع: جهود عباس حسن/ دراسة وتحليل، رسالة استكمال متطلبات للحصول على درجة ماجستير في اللغة العربية وآدابها، إ. د: محمود جفال الحديد، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، 2006، ص06.

[2] المرجع نفسه، نفسه، ص06.

[3] المرجع نفسه، ص07.

كان لتنقل والد عباس حسن إلى القاهرة أثر كبير على الحياة العلمية للطلبة والباحثين حيث عاد هذا التغيير بالنفع والفائدة على علم النحو والدارسين فيه وذلك بسبب العلم الذي انتفع به عباس حسن ونفع به المتعلمين بصفة عامة وعلم النحو بصفة خاصة.

ونربط ما سبق بقبول الأستاذ عباس حسن في دار العلوم إذ" كانت دار العلوم قد استحدثت لتكون لإصلاح العربية مهدا، وإذا بفتانا الأزهري عباس حسن تتملكه نزعة الهجرة من القديم إلى الجديد، فيتحول من الأزهر إلى دار العلوم، وإذا به يحرز قصب السبق في اللغة العربية، ويستأثر بالجائزة المرصودة لها على مدى أعوام دراسته في دار العلوم ما أخلفته ولا فاتته عاما.[1]

وبهذا يكون عباس حسن قد حقق رغبة طالت طموحات الكثير من الطلاب إذ "لحق بدار العلوم وكان في رحلة الدراسة فيها من طلابها المتفوقين فجعل ينتقل في صفوفها تبعا، صفا بعد صف، وحبب إليه أن يتضلع من متن اللغة، فأقبل على مختار الصحاح، يعني نفسه بحفظه".[2]

أثرت هذه البيئة التربوية والعلمية على حياة عباس حسن أثرا عميقا إذ" كانت دار العلوم في ذلك العصر منية جمهور الطلاب في الأزهر، يستبقون إليها في امتحان يؤهل النجاح فيه القبول بها، بعد أن تختار المدرسة حاجتها من جموع الناجحين، فطمح عباس حسن إليها مع الطامحين، ولعله كان يقتدي في ذلك أيضا بابن خلاله... أحمد علي عباس، من قدامى خريجي دار العلوم، ومن كبار مفتشي وزارة المعارف".[3]

أثرت الأسرة الجديدة لعباس حسن –أسرة خاله - على شخصيته، حيث أن من المفترض أن تكون علاقته بابن خاله متماسكة اجتماعيا وتربويا وتعليميا وعلميا، إلا أن العكس كان في علاقتهما، وهذا ما ذكره بعض الكاتبين عنه ومنهم علي الجندي ناصف في كلمته في مجمع اللغة العربية.[4]

[1] إلهام عبد الرحيم عبد الله الجدوع: جهود عباس حسن/ دراسة وتحليل، المرجع السابق، ص07.

[2] المرجع نفسه، ص07.

[3] المرجع نفسه، ص08.

[4] المرجع نفسه، ص08.

فكل هذه التأثيرات لها انعكاس إيجابي على تكوين شخصيته وجمع مكوناتها التي أغنتها وميزتها عن أقرانها، وبهذا تهيأ لعباس حسن بيئة علمية متخصصة، يندر أن يتهيأ مثلها لناشئ في الريف إذ ذاك. ولمثل هذه البيئة ما لها من الأثر الحميد في تنمية الذهن، وتوجيه النظر إلى الأمور، وإلى طريقة التمييز بينهما وصحة الحكم عليها".[1]

وفي سنة ألف وتسعمائة وخمس وعشرين" يتم دراسته في دار العلوم فيرشح مع لفيف من زملائه لبعثة دراسية إلى إنجلترا، وإذا بهذه البعثة يشترط لها التفوق في امتحان يعقد في اللغة الإنجليزية، وإذا بفتانا يعثر به الحظ فيخفق في الامتحان، وتنفلت من بين يديه الفرصة المأمولة والبغية المشتهاة".[2]

بدأ "عباس حسن" حياته العلمية مدرسا بإحدى مدارس المنيا الابتدائية في الصعيد، وحاول أن ينتقل منها إلى القاهرة لكن مساعيه ومساعي ابن خاله لم تنجح، وظل فيها سنتين ثم انتقل إلى مدرسة باب الشعرية الابتدائية، ومنها إلى غيرها من المدارس الأميرية بالقاهرة ؛[3] قرابة العشرين عاما، قضاها "حسن" في التنقل بين المدارس، والترقي في الحياة الوظيفية، شارك خلالها في تأليف عدة كتب مدرسية في مختلف المراحل التعليمية قدمها في مسابقات وزارة المعارف، ففازت كلها تقريبا، وقررت الوزارة تدريسها على الطلاب. من بينها، ثلاث كتب تبتعد كل البعد عن الدرس الأدبي واللغوي، إذ كان تخصصها في الطب والعلوم، أما كتابا الطب فهما: "المبادئ الأولية في التدبيرات الصحية"، والصحة الأولية" بالاشتراك مع الدكتور محمد صالح حلمي، والدكتور محمد شفيع، وأما كتاب العلوم فهو: "المفيد في مبادئ العلوم". [4]

كانت حياة عباس حسن زاخرة بتأليف رفيع المستوى في اللغة والأدب وكذا العلوم والمنطق، وهذا دليل على سعة ثقافته واطلاعه، فقد أشعل فسيل المنافسة بين المؤلفين في

[1] إلهام عبد الرحيم عبد الله الجدوع: جهود عباس حسن/ دراسة وتحليل، المرجع السابق، ص08.

[2] المرجع نفسه، ص09.

[3] المرجع نفسه، ص09.

[4] كتب معهد سيبويه للغة العربية: عباس حسن: من أعلام اللغة العربية المعاصرين، 2017/09/07، أطلع عليه يوم2020/06/02.

العلوم لإشراكه في مؤلفاتهم.[1] وقد بلغت شهرته في تأليف الكتب المدرسية حدًّا جعل أستاذه الدكتور محمد حسنين عبد الرازق، يشركه في تأليف كتابين معه أحدهما "الموجز في علم المنطق"، والآخر "الموجز في علم النفس".[2]

و بعد صبر طويل انتقل عباس حسن إلى دار العلوم مدرسا بقسم النحو والصرف والعروض سنة ألف وتسعمائة وأربعة وأربعين للميلاد، ومما يرويه عنه صاحبه في دار العلوم العلامة على الجندي ناصف" فلما أن استقر به المقام بيننا، ونشأت له صحبةٌ فينا، جعل يطرح علينا من حينٍ إلى حينٍ مسألةً من النحو أو اللغة، يقول: إنّ له فيها رأيًا غيرَ المعروف، أو مأخذًا يجعله منها في ريب، فيبدأ الحوار هادئًا رفيقًا، لكنه لا يزال ينفخ فيه، ويُذكِي جذوتَه بما عنده من التحدي والمناجزة حتى تعلو الأصوات وتصْطَرِعُ البيِّناتُ وِفاقًا وخلافًا، يعزِّزُها تلويحُ الأيدي وانفعالُ الملامح، حتى يدعو جرس المحاضرات إلى المدرجات، فينفضَّ الجمع، ولا يزال للحوار بقية، فإذا تهيَّأتْ جلسة جامعة أعاد عرض المسألة، ودعا إلى القول فيها بعدما يكون أعد لها وأوسعها بحثًا وتمحيصًا".[3]

ومما ذكره تلميذه د. الطاهر مكي: "أن طالبا خالفه في مسألة في النحو، فلما كانت محاضرة اليوم التالي دخل الأستاذ عباس حسن قاعة المحاضرة حاملًا معه المراجع التي تثبت صحة رأيه، وخطأ رأي الطالب"، كان ذلك دون تعنيف أو تسفيه لرأي الطالب فضلًا عن الطالب نفسِه، بل كان لا ينادي طلابه ولا يحادثهم إلا بـ: يا حضرة الأستاذ.[4]

[1] إلهام عبد الرحيم عبد الله الجدوع: جهود عباس حسن/ دراسة وتحليل، المرجع السابق، ص09.

[2] كتب معهد سيبويه للغة العربية: عباس حسن: من أعلام اللغة العربية المعاصرين، المرجع السابق.

[3] المرجع نفسه.

[4] المرجع نفسه.

بـ - شخصيته العلمية وأثرها في المجمع اللغوي:

لقد نشأ عباس حسن مولعا باللغة العربية منهمكا في البحث في خباياها، وهذا ما قاله في كتابه (اللغة بين القديم والحديث) عن علاقته بها:" فقد وصلت الأيام بيني وبين اللغة العربية بأوثق الصلات، وجرى القدر أن أكون من العاكفين عليها تعلما وتعليما، وأن أقضي السنين الطوال في دراسة علومها، وقرأت ما جادت به قرائح الأفذاذ من أبنائها، والأعلام المشتغلين بها، فوجدتني أمام مورد لا ينضب، بل بحر فسيح الجنبات بعيد الأعماق".[1]

عباس حسن صاحب الخلق المرموق كما ذكر عنه:" كان وفيا لعمله، يعرف حق الصديق، على سواء، (...) وكان أسلس ما يكون قيادا، وألين ما يكون جنبا لمن يحاسنه، ويبادله ودا بود، وإذ آنس من صاحب جفوة، أو رأى منه اعتراضا لم يتردد أن يجزيه بفعله ويكيل له بكيله، مهما كان مكانه بين أصحاب الشأن والمنزلة، (...) وكان من أعف الناس لسانا، وأبعدهم عن قول الزور (...)، وكان أكثر ما يذكر به من مؤثره من أصحابه يصون لسانه عن الغيبة، والوقوع في أعراض الناس".[2]

كان ذلك في سنة ألف وتسعمائة وسبع وستين للميلاد[3]، حيث أصبحت هذه الفرصة المساعد له لتقديم مزيد من الجهود والأعمال التي خدمت العربية، فقد أشار الكثيرون إلى الجهد والنشاط الذي بذله في المجمع " يتابع أعمال المجمع، ويشارك فيها مشاركة جادة...مما يشهد بمدى الجهد الذي كان يبذله في خدمة العربية".[4]

ونربط ما سبق بما ذكره ابنه المهندس محمد عباس، أنه فرغّ وقته وجهده لمذاكرة كتب العربية حيث قال:" كان يعكف على مدارسة العلم في مكتبة لا يدخل عليه أحد حتى ساعات متأخرة من اليل، يقرأ ويراجع ويسجل الملاحظات ويضع الحواشي في هوامش الكتب".[5]

---

[1] عباس حسن: اللغة والنحو بين القديم والحديث، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1966. ص05.

[2] إلهام عبد الرحيم عبد الله الجدوع: جهود عباس حسن/ دراسة وتحليل، المرجع السابق. ص12.

[3] منتدى مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية، المرجع السابق.

[4] المرجع نفسه.

[5] كتب معهد سيبويه للغة العربية: عباس حسن: من أعلام اللغة العربية المعاصرين، المرجع السابق.

عرف عن عباس حسن تشدده في الآراء اللغوية فلا يمر عليه مصطلح إلا ودقق فيه، فقد روى الأستاذ جلال أمين أنه كان خبيرا مكلفا من المجمع بإعداد مصطلحات اقتصادية وعرضها على المجمع لمناقشتها، فذكر أن صاحبنا اعترض على مصطلح في القائمة كونه مخالفا لقواعد العربية، وأحضر معه المراجع التي تثبت ذلك"[1]. وأثبت ذلك ما ذكره د. إبراهيم مذكور رئيس المجمع:" اضطلع عباس حسن بواجب حماية اللغة في حزم وعزم، بل في عنف أحيانا، وتسلح لذلك بكل ما توفر له من علم ومعرفة، وكانت أسانيده حاضرة دائما، ومراجعه مرقمة غالبا، ولا غرابة فقد كان نحويا إماما مستظهرا تاما، وربما طغى نحوه على ثقافته كلها".[2]

وطوال عضويته في المجمع لم يتخلف عن حضور جلسة إلا لظروف قاهرة، وقد ذكر عنه حضوره أياما متوهما أنها أيام عمله، لكنه تعرض لحادث قبل وفاته بعامين، فأدى إلى قلة حركته ونشاطه، وبدا عليه الضعف الشديد،[3] وقد وافته المنية يوم الثاني من أبريل عام ألف وتسعمائة وتسع وسبعين للميلاد، وأقيم له حفل تأبيني نعى فيه رئيس الجلسة دكتور إبراهيم مدكور زميله عباس حسن.[4]

وبمناسبة هذا الحفل، الذي التقى فيه أهل اللغة، فمنهم من رثاه نثرا ومنهم من رثاه شعرا، ومن المناسب في هذا المقام أن نعرض بعض الأبيات التي قالها الدكتور أدهم الدمرداش في رثاء المرحوم عباس حسن، منها:

رَأَيْتُ النَاسَ تْسْرِفُ فِي المَـقَالِ وَيَنْدُرُ أَنْ تَــزِيـدَ مِنَ الـفِعَــالِ
وَلَــوْلاَ ثُلَـــةُ الأَخْــيـَارِ فِينـَا لَـكَانَ مَصِيرُنَـــا سُوءُ المَــآلِ
فَلَيْتَ العَرَبَ تَجْمَعُ ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى نَحْوِ الأَوَائَــلِ فِي المَـقَــالِ
لِيَنْشَــأَ بَيْنَنَـا جِيــلٌ جَدِيــدٌ تَوَحَــدَ بِاللِسَــانِ وَبِالْجِــدَالِ
فَقِيدُ النَـحْوِ كَـانَ بِلَا مِــرَاءٍ فَقِيدُ العَرَبِ فِي النَحْوِ الخَوَالِي

[1] كتب معهد سيبويه للغة العربية: عباس حسن: من أعلام اللغة العربية المعاصرين، المرجع السابق.
[2] المرجع نفسه.
[3] المرجع نفسه.
[4] إلهام عبد الرحيم عبد الله الجدوع: جهود عباس حسن/ دراسة وتحليل، المرجع السابق. ص14.

تَمَسَكَ بِالْـقَدِيمِ بِأَلْـفِ بَيْـتٍ وَقَـادَ الفِكْرَ فِي هَذَا المَجَـالِ
سَأَلْتُ النَحْوَ هَلْ" عَبَاسُ" وَفَى قَوَاعِـدَهِ؟ فَقَـالَ: بِـلَا جِدَالٍ
قَضَى أَيَـامَهُ دَرْسًـا وَبَـحْثًـا يُصَوِبُ كُـلَ أَخْـطَاءِ المَقَـالِ
تَصَـدَى لِلْكَثِيرِ مِنْ القَضَـايَـا وَأَفْتَى بِالْجَوَابِ عَلَى السُؤَالِ[1]

وهذا ما استطعت التوصل إليه عن حياة الأستاذ عباس حسن ونشأته، لكن الأهم في هذه المعلومات ولو أنها قليلة أن نشأته وتعلمه كان سببا في وضع بصمة خالدة في علم النحو بصفة عامة وفي حياة كل باحث نحوي بصفة خاصة.

ثانيا: جهود عباس حسن النحوية

أ- نظرة عباس حسن للغة:

أ- 1- تعريف اللغة:

اللغة العربية أكثر اللغات شهرة في العالم، وتتجلى عظمتها أنها لغة القرآن الكريم التي قال فيها عز وجل:" إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ "[2]، فما يميزها عن اللغات العالمية الأخرى بعض الحروف التي لا نجدها إلا في هذه اللغة مثل حرف الضاد والذي أخذت منه اسمها (لغة الضاد).

ويرى ابن جنى(ت392ه) في كتابه "الخصائص": أنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"[3] وهذا التعريف يتضمن العناصر الأساسية لتعريف اللغة ويتفق مع كثير من التعريفات الحديثة للغة، فهو يوضح الطبيعة الصوتية للغة ويؤكد أن اللغة أصوات[4]

[1] إلهام عبد الرحيم عبد الله الجدوع: جهود عباس حسن/ دراسة وتحليل، المرجع السابق، المرجع السابق، ص15.
[2] القرآن الكريم، سورة يوسف، الآية 02.
[3] عثمان أبو الفتح ابن جنى(ت392ه): الخصائص، المرجع السابق، ج1، ص87.
[4] محمود فهمي حجازي: مدخل إلى علم اللغة، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة مصر، دت، ص10.

ويعرف ابن خلدون(ت808ه) اللغة:" اعلم أن اللغة في المتعارف هي عبارة المتكلم عن مقصوده، وتلك العبارة فعل لساني _ناشئة عن القصد لإفادة الكلام_. فلا بد أن تصير ملكة متقررة في العضو الفاعل لها، وهو اللسان. وهو في كل أمة بحسب اصطلاحاتهم ".[1]

تعد اللغة العربية من اللغات السامية[2]، والتي تعني أنها لغة ذو أصل قديم باق، حيث تعود أصولها إلى سيدنا إسماعيل _عليه السلام_ وقبله إلى سام بن نوح، [3] وقد امتزجت فيها لهجات قبائل جزيرة العرب وذلك ما جعلها لغة قوية بألفاظها، وبأسلوبها في التعبير وتوظيف المصطلحات.

أ- 2- جمع اللغة:

وإذا تحدثنا عن جمع اللغة وضبطها فنستنتج أن اللغة العربية قسمت إلى صنفين ما لم يدون وما دون، فما لم يدون يتمثل في كلام العرب الفصحاء ولعلها كانت في نظر النحاة المصدر الأول الذي يستمدون منه اللغة وهذا ما يبين مدى حرصهم على الرحلات للبادية، ولا ننسى ذكر الأمصار المتحضرة فهي أيضا لم تكن خالية من الفصحاء، ولا سيما البصرة والكوفة وبغداد كانت تمتلئ بالفصحاء، الذين يتعاقبون على الأسواق في بعض حاجاتهم أو يستوطنون المدن[4].

ومن اللغة غير المدونة ما كان يسمعه النحاة من حلقات العلم، وفي الأسواق العامة من قصائد تنشد على ملأ من الناس، أو القصائد الشعرية التي تلقى في المناسبات الخاصة في بلاطات الأمراء.[5] أما فيما يخص اللغة المدونة، فيروى أن النحاة دونوا عن الفصحاء الكثير، فنذكر فيها المجموعات القليلة، وأهمها القرآن الكريم ومعه ما دونه بعض الصحابة من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وما دونه الرواة من قصائد الجاهليين والمسلمين وأمثالهم.[6]

---

[1] عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون(ت808ه): المقدمة، المرجع السابق، ص522.

[2] مصطفى صادق الرفاعي: تاريخ آداب العرب، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهر مصر، 2012، ص63.

[3] المرجع نفسه، ص 64.

[4] محمد خير الحلواني: أصول النحو العربي، الناشر الأطلسي، ط02، دت، ص21.

[5] المرجع نفسه، ص25.

[6] المرجع نفسه، ص27.

ومما نخلص اليه أن اللغة غير المدونة سبقت اللغة المدونة. لولا التدوين لما وصلنا شيء من اللغة العربية، وهذا بفضل النحويين.

أ- 3- رأي عباس حسن في اللغة:

كان الأستاذ عباس حسن متعصبا للغة حاميا مدافعا عنها وعن نحوها وعلومها، كان له من البحث فيها التعمق والوفاء، كان يقف موقف الشديد أمام من يحاول تشويهها أو العبث فيها، وقف فيها موقف المتمرس يدافع ويدعو لتيسيرها للطلبة والمتعلمين بمختلف مستوياتهم، وما كان ذلك إلا لغيرته عليها فقد نصب نفسه حارسا لها.

كانت اللغة بالنسبة لعباس حسن ثروة تثبت مدى عمق حضارة العرب، تسلح في ذلك بالعلم والمعرفة اللازمة" فوقف بالمرصاد لكل شاردة وواردة، يصحح ما يصحح، ويرفض ما يرفض، ويطالب بالأصل والسند، وكانت أسانيده حاضرة دائما، ومراجعه مرقمة غالبا، يعنى بالمبدأ والقاعدة ولا يبيح الخروج عليها"[1]

جل أرائه مبنية على أسانيد وخبرات علمية، راجع المسائل والقضايا التي تحتاج الى مزيد من التمحيص والتدقيق والبحث، فقدم الرأي وصوب الخطأ وأثبت الصواب، ولم يقدم على كل هذا وهو خاوي الوفاض بل استدل بالشواهد والحجج التي تثبت صحة رأيه وصوابه. أما تعريفه اللغة العربية أنها قديمة الميلاد، عتيقة النشأة، لا يستطيع أحد أن يقطع برأي في عصر ولادتها، بدأت حياتها ضعيفة الإبانة، عاجزة الأداء، معدودة الكلمات: شأن اللغات جميعا، اتخذها أهلها الأولون في فجر التاريخ وسيلة للتفاهم المحدود، والترجمة عن أغراضهم البدائية القليلة، مستعينين على النطق بما وهبهم الله من سليقة تمكنهم من خلق الألفاظ، (...) وأعني بالسليقة: هي التي تبتكر الأصوات والألفاظ أو تحاكي أصوات الطبيعة.[2]

أما ما ذهب إليه عباس حسن في نشأة اللغة العربية فلم يختلف فيما ذهب إليه القدماء في توقيفيتها أم وضعها أطال القدماء الجدل في نشأة اللغات المختلفة، التوقيفية هي أم وضعية، أم خليط من هذا وذاك؟ (...) ولست أرى التوقيفيين في قوله تعالى: { وَعَلَّمَ

[1] إلهام عبد الرحيم عبد الله الجدوع: جهود عباس حسن/ دراسة وتحليل، المرجع السابق، ص25.

[2] ينظر: عباس حسن: اللغة والنحو بين القديم والحديث، المرجع السابق، ص13.

أَدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَهَا }،[1] وأن المراد من الآية أن آدم حين ظهر في الوجود شاهد وأحس من حوله الأشياء التي يموج بها الكون، وتضطرم بها النفس، ولم يعرف أسماء ما يرى ويحس؛ فعلمه الله (بالقول أو الفعل) (...).[2]

بـ - نظرة عباس حسن للنحو العربي:

بـ - 1- تعريف النحو: (لغة واصطلاحا)

النحو: القصد والطريق، يكون ظرفا ويكون اسما، نحته ينحوه وينحاه، نحوا وانتحاه، ونحو العربية منه، وهي مصدر شائع أي نحوت نحوا، ثم قصد به انتحاء هذا القبيل من العلم.[3]

ويرى ابن جنى: أن النحو" انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره كالتثنية والجمع، والتحقير والتكسير، والإضافة والنسب والتركيب وغير ذلك، ليلحق من ليس من أهل العربية بأهلها في الفصاحة فينطق بها وإن لم يكن منهم، وإن شذ بعضهم عنها رد به إليها، وهو في الأصل مصدر شائع، أي نحوت نحوا، كقولك: قصدت قصدا، ثم خص به انتحاء هذا القبيل من العلم".[4]

ويظهر من خلال هذه التعريفات أن أصل هذه المادة الذي ترجع إليه هو القصد، وأن ما سواه من المعاني تابع، وهناك من يذهب إلى أن أصل هذه المادة هو الناحية أي الجهة: " فالنحو بضم الواو (نحوُ) أو فتحها (نحوَ)... ومراداً به ضرب التنبيه على مكان الاعراب في اللسان العربي المعرب المبين، المفصح عن المعنى، المعين على الفهم الدقيق للتركيب. فأما الضم (نحوُ) يجعل هذه اللفظة اسماً يقع في موقع اسناد(...)، أما النصب (نحوَ) فيجعله ظرفا يراد به معنى القصد أو الاتجاه، فكأنه جزء من جملة أو تركيب معناه التوجه أو القصد نحوَ التيسير في هذا العلم الذي هو محتاج الى التيسير بلا ريب.[5]

---

[1] القرآن الكريم، سورة البقرة: الآية31.

[2] ينظر: عباس حسن: اللغة والنحو بين القديم والحديث، المرجع السابق، ص14.

[3] جمال الدين أبو الفضل ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، ص4371، مادة: "ن ح ا".

[4] عثمان أبو الفتح ابن جني: الخصائص، المرجع السابق، ص88.

[5] ينظر: أحمد عبد الستار الجواري: نحو التيسير (دراسة ونقد منهجي)، مطبعة المجمع العلمي، العراق، ط2، 1984م، ص03.

وقد جاءت هذه الكلمة على خمسة معان:

أولها القصد، يقال نحوتُ نحوَك أي قصدت قصدك

والثاني: المثل نحو مررت برجل نحوِك أي مثلك

والثالث: الجهة نحو توجهت نحوَ البيت أي جهةَ البيت

والرابع: المقدار نحو، له عندي نحوُ ألف أي مقدار ألف

والخامس: القِسم نحو، هذا على أربعة أنحاء، أي أقسام، فالمراد بنحو العربية اذن هو القصد الى جهة كلام العرب وانتحاء طريقهم في الكلام والقصد فيه الى مثل كلامهم.[1]

وهنا نربط سبب التسمية بالقصد الذي ترمي إليه، فسبب هذه التسمية أن علي رضي الله عنه لما أشار على أبي الأسود الدؤلي أن يضعه (النحو) وعلمه الاسم والفعل والحرف وشيئا من الإعراب قال: انحُ هذا النحو يا أبا الأسود.[2]

كان للإسلام يد في البدايات الأولى لظهور النحو العربي، فعرب الجزيرة كانوا يستعملون سليقة لسانهم ولم يحتاجوا معها أن يبنوا قواعد لنظمه، فبعد الإسلام ومخالطتهم الأعاجم، مالت ألسنتهم الى اللحن والخروج عن أصل الكلام الذي ورثوها عن أسلافهم، فتسرب اللحن للغة العربية، وللحرص عليها وحفظ اللسان العربي الفصيح الذي اختاره الله عز وجل لسانا للقرآن الكريم، عملوا على وضع علم يهذب لسان كل دخيل ويلتزمه أبناء العربية.

كما يرى ابن خلدون في هذا الشأن: أنه جاء الإسلام وفارقوا الحجاز_العرب_ لطلب الملك الذي كان في أيدي الأمم والدول فخالطوا العجم وتغيرت تلك الملكة بما ألقي إليها السمع(...)، ففسدت مما ألقي إليها(...)، وخشي أهل الحلوم _أهل العقل_ منهم أن تفسد(...)، فاستنبطوا من مجاري كلامهم قوانين(...)، شبه الكليات والقواعد، يقيسون عليها سائر أنواع الكلام(...)، ثم رأوا تغير الدلالة بتغير حركات هذه الكلمات، فاصطلحوا على تسميتها إعرابا(...)، وجعلوها صناعة لهم مخصوصة واصطلحوا على تسميتها بعلم النحو."[3]

[1] أحمد عبد الستار الجواري: نحو التيسير (دراسة ونقد منهجي)، المرجع السابق، ص17.

[2] المرجع نفسه، ص17.

[3] ينظر: عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون(ت808ه): المقدمة، المرجع السابق، ص515.

أما واضعه فقد اختلفت الآراء في واضع خطواته الأولى، فقد قال القائلون:" أبو الأسود الدؤلي(ت69ه)، وقبله نصر بن عاصم وقيل: بل هو عبد الرحمن بن هرمز(ت117ه)، وأكثر الناس على أنه أبو الأسود الدؤلي.[1]

ورغم هذه الاختلافات في واضع هذا العلم، فإن المتفق عليه بينهم أن مرحلة الوضع والتكوين كانت للمدرسة البصرية، ولم تظهر المدرسة الكوفية إلا في طور النشوء والنمو، مما أدى بهذا العلم للنضوج لاختلاف المدرستين _ البصرية والكوفية_ في المسائل النحوية، مما جعله يعرف تطورا مهما، ولدت من خلاله عدت مدارس، كالبغدادية، والاندلسية(...)."[2]

بـ - 2- من أشهر المدارس النحوية:

1- المدرسة البصرية:

كان لها السبق في وضع أصول نحونا وقواعده وما كتب له من هذه الحياة المتصلة، التي لايزال يحياها إلى اليوم، وكل مدرسة، سواها فإنما هي فرع لها وثمرة تالية من ثمارها"[3] لأن قواعدها بنيت على اللغة الفصيحة، فكان علماء البصرة يجمعون مادتهم من العرب الفصحاء حتى أنهم شدوا الرحال إلى القبائل المتبدية المحتفظة بملكة اللغة وسليقتها الصحيحة، وأضافوا إلى هذا النبع نبع آخر للفصاحة وهو فصحاء البدوا الذين زحفوا إلى بلادهم من بوادي نجد.[4]

ومن أبرز نحاة هذه المدرسة:

من كان في الطبقة الأولى التي أخذت عن أبي الأسود الدؤلي(ت69ه)، استمرت في تثمير ما تلقته عنه، ووقفت على استنباط كثير من أحكامه، وقامت بقسط في نشره وإذاعته بين الناس، وكان من أفذاذ هذه الطبقة نصر بن عاصم اللثي(ت89ه) وعبد الرحمن بن

[1] الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي(ت368ه): أخبار النحويين البصريين، تح: طه محمد الزيني، محمد عبد المنعم خفاجي (مدرسون بالأزهر الشريف)، المكتبة الشاملة، ج1، 1966م، ص11.

[2] محمد الطنطاوي: نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، دار المعارف، القاهرة، ط2، دت، ص38.

[3] شوقي ضيف: المدارس النحوية، دار المعارف، القاهرة، ط7، دت، ص5

[4] المرجع السابق، نفسه، ص18_19.

هرمز(ت117ه) وغيرهما(...)، ويغلب على الظن أن ما تكون من نحو هذه الطبقة كان شبه الرواية المسموعة."[1]

أما الطبقة الثانية عرفت بكثرة روادها عن سابقتها، فقد ازداد فيها البحث والتقعيد والاستنتاج وضبط القواعد، فخلقت من جراءها كتب مفيدة، وكان من المشار إليهم فيها عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي(ت117ه) الذي يقول فيه أبو الطيب اللغوي(ت351ه):" وكان يقال عبد الله أعلم أهل البصرة وأعقلهم ففرع النحو وقاسه" ومن أشهر نحاتها: عيسى بن عمر الثقافي(ت149ه)، وأبو عمر بن العلاء(ت154ه) وغيرهم...[2]

2 - المدرسة الكوفية:

عنيت هذه المدرسة بالدراسات الفقهية أكثر من النحوية، في الزمن الذي قعدت فيه البصرة للنحو، فجمعت من الروايات ودواوين الشعر، إلا أنها لم تتحر فيما جمعت، حتى ليقول أبو الطيب اللغوي(ت351ه):"الشعر بالكوفة أكثر وأجمع منه بالبصرة ولكن أكثره مصنوع ومنسوب إلى من لم يقله، وذلك بين في دواوينهم"[3] وأهم روادها الرؤاسي الكوفي(ت187ه) شيخ الطبقة الأولى للمدرسة الكوفية، الذي عاصر الطبقة الثانية البصرية ومعاذ بن مسلم الهراء(ت187ه)، وأول مؤلف لهم (الفيصل) للرؤاسي[4].

3 - المدرسة البغدادية:

نشأت هذه المدرسة في القرن الرابع للهجرة ببغداد أغلب نحاتها تتلمذوا لدى البصرة والكوفة، وبذلك نشأ جيل من النحاة يحمل آراء المدرستين ويعنى بالتعمق في مصنفات أصحابهما والنفوذ من خلال ذلك كثير من الآراء النحوية الجديدة، وكان من هذا الجيل من يغلب عليه الميل إلى الآراء الكوفية ومن يغلب عليه الميل إلى الآراء البصرية[5].

[1] ينظر: محمد الطنطاوي: نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، المرجع السابق، ص37_38.

[2] المرجع نفسه، ص38

[3] شوقي ضيف: المدارس النحوية، المرجع السابق، ص153.

[4] الشيخ محمد الطنطاوي: نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، المرجع السابق، ص143.

[5] شوقي ضيف: المدارس النحوية، المرجع السابق، ص245.

ومن أهم نحاتها: أبو علي الفارسي وابن جنى(ت392ه) والزجاجي(ت337ه) آخر الجيل الأول من البغداديين[1].

4 - المدرسة الأندلسية:

نشأت هذه الطبقة الجديدة للنحو في عصر بني أمية بالأندلس (138_422ه) من المؤدبين الذين كانوا يعلمون الشباب اللغة العربية بمقوماتها من خلال مدارستهم للأشعار بدفعهم إلى ذلك حفاظهم على القرآن الكريم وسلامة لغته(...)، وكان كثير منهم يرحلون إلى المشرق فيتلقون هذه القراءات ويعودون إلى موطنهم فيرسمونه للناس بجميع شاراتها كما يرسمون لهم العربية بمقوماتها اللغوية، وكما ذكر شوقي ضيف فأول نحاة الأندلس بالمعنى الدقيق لكلمة نحوي هو جودى بن عثمان المورورى الذي رحل إلى المشرق وتتلمذ للكسائي(ت189ه) والفراء(ت207ه وقيل 215ه) وهو أول من أدخل إلى موطنه كتب الكوفيين، وأول من صنف به في النحو، ومازال يدرسه لطلابه حتى توفي سنة 191للهجرة".[2]

بـ - 3- رأي عباس حسن في النحو العربي:

كان عباس حسن من النحويين المعاصرين الذين تركوا أثرا بارزا في علم النحو، فقد استطاع بفضل ما قدمه لهذا العلم جذب الكثير إلى العودة إليه، لدراسته والبحث في خباياه والنبش في قواعده وقوانينه، وكان الهدف الأسمى هو تيسيرها للتعلم والتعليم، مبسطة للاستخدام والتوظيف في جميع المجالات.

فمن خلال الحياة العلمية والعملية للأستاذ عباس حسن نرى أنه الخادم الأمين للغة العربية، إذ يظهر ذلك جليا في أفكاره وتصوراته وآرائه في قضايا اللغة العربية وعلومها، فأول ما بدأ به هو أراء اللغويين والنحويين القدامى وذلك من خلال مؤلفاتهم، فبحث فيها بتعمق، فاستغرب بعضها وأبدى رأيه في البعض الآخر، فقد كان يدرس المسألة باطلاعه على رأي واضعها، فيبين الخطأ فيها ويصححها وينتهي باستنتاج مختوم بحكم يناسب اللغة العربية في نحوها وقواعدها وأصول الكلام الفصيح، فيرى أن النحو هو الدعامة الأساسية للغة العربية حيث قال:" دعامة العلوم العربية، وقانونها الأعلى، منه تستمد العون، وتستلهم

[1] شوقي ضيف: المدارس النحوية، المرجع السابق، ص246.

[2] المرجع نفسه، ص288_289.

القصد، وترجع إليه في جليل مسائلها، وفروع تشريعها، ولن تجد علما منها يستقل بنفسه عن النحو، أو يستغني عن معونته، أو يسير بغير نوره وهداه" [1]

وقد انطلق في ذلك بما وصل إليه من معرفة وخبرة في العربية ونحوها وخلص بذلك إلى استنتاج أحكام وقواعد في علوم العربية، فوصف النحو بـ:" إنه النحو وسيلة المستعرب، والسلاح اللغوي، وعماد البلاغيّ، وأداة المشرّع والمجتهد، والمدخل إلى العلوم العربية والإسلامية جميعا، فليس عجيبا أن يصفه الأعلام السابقون بأنه: ميزان العربية، والقانون الذي تحكم به في كل صورة من صورها، وأن يفرغ له العباقرة من أسلافنا، يجمعون أصوله، ويثبتون قواعده، ويرفعون بنيانه شامخا، ركينا، في إخلاص نادر، وصبر لا ينفد"[2]

كان النحو بالنسبة لعباس حسن كالقانون الذي يقعد للغة، فهو من يصوبها ويوجهها الاتجاه الصحيح الذي يجب أن تتجه إليه، كما أن جميع علوم اللغة العربية بحاجة إلية: "إن منزلة النحو من العلوم اللسانية منزلة الدستور من القوانين الحديثة...، وهذه العلوم النقلية_ عظيم شأنها، وعميق أثرها_ لا سبيل إلى استخلاص حقائقها، والنفاذ إلى أسرارها بغير هذا العلم الخطير"[3]

كان رأي عباس حسن في بدايات للنحو أن الخطوات الأولى كانت مع دخول الإسلام فقال:" فلما جاء الإسلام، ونشر رايته على البلاد العربية، ثم جاوزها إلى غيرها من البلدان الأجنبية، وخرج العرب معه إلى حيث يسير، لم يكن بد من أن يقع الاتصال بينهم وبين أهل تلك البلاد، وأن يكون للاتصال أثره المحترم في لغة الفريقين، وأخلاقهما، ومظاهر حياتهما، فيتأثر كل بالآخر، ويؤثر فيه، وإن كان ذلك على تفاوت واختلاف. فكان طبيعيا أن تتعرض لغة العرب للتأثر؛ فتتسرب إليه كلمات أجنبية، أو تتغير أبنية بعض الألفاظ أو يختل ضبط بعض حروفها، أو تركيب جملها وأساليبها"[4]، وبذلك:" فزع المسلمون حرصا على لغتهم، ولغة كتابهم الكريم، وبادروا إلى اتخاذ الوسائل لدفعه، وردء خطره."[5]

---

[1] عباس حسن: النحو الوافي، دار المعارف، مصر، ط3، ج1، دت، ص01.

[2] المرجع نفسه، ص02.

[3] عباس حسن: اللغة والنحو بين القديم والحديث، المرجع السابق، ص60.

[4] المرجع نفسه، ص18.

[5] المرجع نفسه. ص18.

فكان أول الأمر هو صنع قواعد النحو وكان ذلك بمشورة الإمام علي بن ابي طالب (كرم الله وجهه):" فقد انتدب للمهمة أبا الأسود الدؤلي، _على الرأي الراجح_ وخط له منهجها، ورسم له صورة موجزة رمزية، ينحو نحوها؛ فاتبعها."[1]

فما جاء به أبو الأسود الدؤلي كان مبنيا على قواعد ثابتة، تهدف بالدرجة الأولى لحفظ اللغة العربية فكان:" الشروع في صيانة اللغة بوضع أصول وضوابط نحوية لها قد بدأ في صدر الإسلام كذلك. ولكنه خطا خطواته الأولى وئيدا وئيدا خلال القرن الأول الهجري وصدر الثاني، ثم نشط واتسع، وظهر الأعلام المشتغلون به، والمؤلفون فيه، أواخر القرن الثاني الهجري وأوائل الثالث. ثم علا شأنه، واشتهر أمره في القرن الخامس والقرون الأربعة التي تليه، حيث ظهر من أئمته: الزمخشري(ت538ه)، وابن مالك(ت672ه)، وابن هشام(ت761ه)، والرضي(...)وأضراب لهم. ثم تبعهم بالشرح، والتعليق، والإطالة، والاختصار(...)، ولم نر من هؤلاء التابعين من أتى بجديد أصيل لم يكن مسبوقا إليه."[2]

جـ - مؤلفات عباس حسن:

عباس حسن الأستاذ الذي خدم اللغة العربية، خلف لنا ثروة مفيدة في مادة اللغة العربية وعلومها.

أولا: النحو الوافي، مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة، ألفه خلال الفترة الواقعة بين 1958_ 1961م وطبعة عدة طبعات، كانت الطبعة الأولى منه سنة 1961م، صدرت عن دار المعارف بمصر وتوالت الطبعات[3].

احتوى هذا الكتاب على:" أربعة أجزاء، تستوعب جميع الأبواب النحوية والصرفية، وفي صدر الجزء الأول: مقدمة الكتاب، ودستور تأليفه. ومن مواد هذا الدستور: إعداد كل مسألة إعدادا محكما مستقلا، يناسب طلبة الدراسات "النحوية والصرفية"، ومناهجها بالجامعات، ثم تعقيب كل مسألة بعد ذلك مباشرة _قبل الانتقال إلى مسألة جديدة_ بزيادة وتفصيل يناسبان الأساتذة والمتخصصين. مع العناية في أكثر المسائل بتسجيل أرقام

[1] عباس حسن: اللغة والنحو بين القديم والحديث، المرجع السابق، ص18.

[2] المرجع نفسه، ص19.

[3] إلهام عبد الرحمان عبد الله الجدوع: جهود عباس حسن/ دراسة وتحليل، المرجع السابق، ص16.

الصفحات التي تشتمل على ما له صلة بالمسألة المعروضة، وتدوين تلك الأرقام في الهوامش، ليتيسر للراغبين جمع ما تفرق من أحكامها في مواضع متعددة، لدواع ومناسبات مختلفة[1].

وتتبين الصفحات" الزيادة والتفصيل" برمز في أعلاها، يدل عليها وحدها، ويميزها من غيرها؛ وهو: سطر، أو سطران، من النقط الأفقية المتقاربة[2].

تكون هذا الجزء من 245صفحة، تضمن تسعا وخمسين مسألة، توالت الأجزاء الثلاث الأخرى متفاوت الصفحات تحدث في كل منها عن المسائل النحوية فالجزء الثاني: اثنين وثلاثون مسألة دارت حول بقية النواسخ _التي لم يتطرق لها في الجزء الأول_ والأفعال القبلية وأحكامها، والمفاعيل وأحكامها، والفاعل ونائب الفاعل والتنازع في العامل وغيرها[3].

الثالث: ثلاث وثلاثون مسألة منها ما تعلق بالإضافة وأبنية المصادر، وأسماء الزمان والمكان، أسماء الآلة والتعجب وأحكامها، ألفاظ المدح والذم(...)، الرابع: احتوى على ست وخمسين مسألة نحوية متعلقة بالنداء أقسامه وأحكام كل قسم، أسماء الأفعال أسماء الأصوات، نون التوكيد وأحكامها(...).[4]

أما فهرست الأجزاء الأربعة فكانت في نهاية كل جزء قد تجمع" بين النحو والصرف، وجعل الدراسة فيه نوعين: الأول بسيط مخصص للطلاب التخصص في العربية، وجعل مكانه في أعالي صفحات الكتاب، والنوع الآخر مسهب، أعده لمن يريد المزيد، واختص به بقايا الصفحات ويكثر أن يتطلب المقام تعليقات على هذا النوع، فتذهب مواطنها بذيول من الصفحات."[5]

ثانيا: اللغة بين القديم والحديث، تحدث عباس حسن في هذا الكتاب عن اللغة بين القديم والحديث حيث قال:" لمحة عن فضل علمائنا السالفين، وآثارهم في اللغة وفروعها."[6]

---

[1] إلهام عبد الرحمان عبد الله الجدوع: جهود عباس حسن/ دراسة وتحليل، المرجع السابق. ص16.

[2] عباس حسن: النحو الوافي، المرجع السابق، ص01.

[3] إلهام عبد الرحمان عبد الله الجدوع: جهود عباس حسن/ دراسة وتحليل، المرجع السابق، ص18.

[4] المرجع نفسه. ص18.

[5] المرجع نفسه، ص19.

[6] عباس حسن: اللغة والنحو بين القديم والحديث، المرجع السابق، ص05.

وهو كتاب ألفه قبل الكتاب السابق ذكره، كان على هيئة رسالة بعنوان (رأي في بعض الأصول اللغوية والنحوية)، أتمها بمقالات عشر نشرها تباعا في مجلة (رسالة الإسلام) خلال سنتي 1957م و1958م، وجاوزت صفحاتها المائة. وهذا يعني أن جمعها في كتاب واحد كان ضرورة لا بد منها في ذلك الحين[1].

عدد صفحاته ثلاثمائة وأربع صفحات، تطرق فيه إلى نوعين من البحث، الأول: عرض فيه بعض أصول النحو والتي تحدث فيها الأقدمون ولم يجحفوا، كالعلة والقياس والعامل. أما الثاني: فهي قضايا حديثة لايزال الاشتغال بها قائما كالدعوة للعامية، والدعوة إلى الشعر الحر[2].

ثالثا: كتاب المتنبي وشوقي، تناول في هذا الكتاب مقارنة بين الشاعرين من حيث أشعارهما وموضوعاتهما وألفاظهما التي استعملاها وفي الأخير قدم حكما عليهما[3].

[1] إلهام عبد الرحمان عبد الله الجدوع: جهود عباس حسن/ دراسة وتحليل، المرجع السابق، ص19.

[2] المرجع نفسه، ص20.

[3] المرجع نفسه. ص20.

الفصل الثاني

1/- الفصل الثاني: تيسير النحو عند عباس حسن

أولا: تعريف التيسير:

أ- التيسير:

يعد التيسير النحوي فكرة قديمة حديثة، انتشرت خاصة في العصر الحديث عند بعض النحاة والدارسين نتيجة الشكوى من صعوبة تعلم النحو. إن لمصطلح التيسير في اللغة عدة تعريفات لغوية:" اليُسُرُ: بسكون السين وضمها ضد العُسْرِ. والمَيْسُورُ: ضد المَعْسُورِ. وقد يَسَرَهُ الله لليُسْرَى أي وَفَقَهُ لها. وتَيَسَرَ له كذا وأُسْتَيْسَرَ له بمعنى أي تَهَيَأَ... واليَسيرُ القليل. وشيء يَسِيرٌ أي هَيِنٌ[1].

اليُسْرُ: ضد العُسْرِ. وتَيَسَرَ واسْتَيْسَرَ: تَسَهَلَ. ويَسَرَهُ: سَهَلَهُ، يكون في الخير والشر. والمَيْسورُ: ما يُسِرَ، أو هو مصدر على مفعول، واليَسيرُ: القليل، والهين[2].

اليَسْر: اللين والانقياد، يكون ذلك للإنسان والفرس، وقد يَسَرَ يَيْسِرُ. وياسَرَهُ: لاَيَنَهُ. في حديث النبي صلى الله عليه وسلم:" يَسِرُوا ولاَ تُعَسِروا. وفي حديث آخر:" من أَطاع الإمام وياسَرَ الشريك، أي ساهَلَهُ. وفي حديث:" لن يغلب عسر يسرين، وقد ذكر في عسر. وفي حديث:" اعملوا وسددوا وقاربوا فكلٌ مُيَسَرُ لما خلق له، أي مُهَيَأُ مَصرُوفُ مُسَهَلٌ. ومنه حديث:" قد تَيَسَرَا للقتال، أي تَهَيَأَ له واستعدَ[3].

أما معناه الاصطلاحي؛ فقد قصدوا به الإصلاح، والإحياء، والتبسيط، التجديد(...)، وهذه المصطلحات لم يتناولها القدماء، ولم تكن موجودة في زمانهم على الرغم من وعيهم بتلك المشكلة واستخدموا مصطلحات أخرى، نحو الموجز في النحو، الواضح في النحو، الإشارة

[1] محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي(ت660ه): مختار الصحاح، مكتبة لبنان، لبنان، دج، دط، دت، ص310. مادة: "ي س ر".

[2] مجد الدين بن يعقوب الفيروز أبادي (ت 817ه): القاموس المحيط، تح: أنس محمد الشامي، زكرياء جابر أحمد، دار الحديث، (القاهرة) مصر، 2008، ص1791، مادة: "ي س ر".

[3] محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين، ابن منظور(ت711ه): لسان العرب، المرجع السابق، ص4957، مادة: "ي س ر".

في النحو، الإقناع في النحو، الوجيز في النحو، التفاحة في النحو، والتيسير هو الانطلاق من الموجود والاعتماد عليه في محاولة إيجاد منهج وطريقة لتوضيحه وتسهيله،[1]فنلاحظ أن كل هذه المصطلحات تصب مصبا واحدا.

يعرف الإصلاح أنه من الفعل (أصلح) وهو الإتيان بما صلح ونفع، والإصلاح عند أهله هو تخليص النحو العربي مما لحق به من تراكمات بحاجة إلى إزالة وتغيير، فالإصلاح عندهم ارتبط بالتغيير والحذف[2].

وأما الإحياء من الفعل (أحيا) كـ: أحيا الله الأرض أي أخرج فيها النبات، وهذا المصطلح له جانب إيجابي حيث يرى أصحابه أنه يتمثل في الحذف والإلغاء والتجديد، وهو حذف بعض الأبواب النحوية، لتيسير قواعده وتسهيل تناولها وإعادة النظر في الحركة الإعرابية[3].

أما التبسيط مصدر للفعل (بسط) يقال بسط الشيء نشره وجعله بسيطا لا تعقيد فيه، نادى أصحابه بالحذف وإلغاء بعض أبواب النحو القديم، فهو عبارة نحو جزئي مأخوذ من نحو كلي فالفرق يكمن في طريقة عرضه وتقديمه[4].

التجديد مصدر للفعل (جدد) يقال جدد الشيء أي جعله جديدا. فهو بعث الحياة في المنهج النحوي ليعود غضا طريا بعد الجفاف. كذا إعادة تنسيق أبواب النحو ووضع ضوابط وتعريفات دقيقة وجديدة لها. وإضافة أبواب جديدة لها فضلا عن حذف زوائد كثيرة في النحو العربي .[5]

---

[1] ينظر: منال محمد أحمد عبد القادر القاري: جهود نحاة مصر المحدثين في تيسير الدرس النحوي في القرن العشرين، دراسة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه الفلسفة في اللغة العربية (النحو والصرف)، إ. د: الشيخ سالم الشيخ، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة شندي، السودان، 2016م، ص46.

[2] المرجع نفسه، ص48.

[3] المرجع نفسه، ص46.

[4] المرجع نفسه، ص48.

[5] المرجع نفسه، ص49 .

والتيسير هو عرض المادة النحوية بأسلوب سهل ميسر، بتقديمها على صورة أبسط مما في السابق والاقتصار على النحو الوظيفي الذي يحتاجه الطالب عبر مراحله التعليمية وتكييف النحو والصرف مع المقاييس التي تقتضيها التربية الحديثة عن طريق تبسيط الصورة التعرض فيها القواعد على المتعلمين فعلى هذا ينحصر التيسير في كيفية تعليم النحو لا في النحو ذاته .[1]

فكل هذه المصطلحات تداخلت في معناها، رافقت محاولات التجديد والتيسير في النحو العربي فمنها من أعاد بث الحياة فيه وأصلحه بالنفع وترك ما لا نفع فيه، والإتيان بالجديد والحفاظ على القديم. أما ما اشتركت فيه هو التسهيل للدارس والمعلم، لمادة النحو العربي وقواعده وذلك بالانطلاق من الأصل (النحو) وتجنب الإطالة والتعمق في قواعده ثم الوصول إلى توضيحات بالأمثلة القليلة والشواهد البسيطة لعلة تعليمية. يقول "عبد الستار الجواري" :"مازال نحو العربية عند أهلها عسيرا غير يسير، وعرا غير ممهد، منحرفا إلى غير قصده، لا يخلو من تعقيد ولا يسلم من انحراف. ومازال هذا النحو مثار الشكوى من المعلِّمين والعلَّمين على سواء، يبدئونه فلا يكادون يبلغون منه غاية أو يصلون فيه إلى نهاية، ويخوضون منه في أتيّ زاخر ولا أول له ولا آخر، لا يعرفون مداه ولا يدركون منتهاه، كلما توسعوا فيه اتسع أمامهم مجاله، وتشعبت مسالكه، فشغلتهم فيه الوسيلة عن الغاية .[2]"

أما شوقي ضيف فرأى النحو بفكرة جديدة وعرضه عرضا حديثا لجعله سهلا للناشئة في كتابه تجديد النحو فيقول" :اقترحت فيه تصنيفا جديدا يذلل صعوباته .[3]"

وقسم هذا التصنيف إلى ثلاث أسس :

1- إعادة تنسيق أبواب النحو والاستغناء عن بعضها تجنبا لتشتت أفكار المتعلم.

[1] منال محمد أحمد عبد القادر القاري: جهود نحاة مصر المحدثين في تيسير الدرس النحوي في القرن العشرين، المرجع السابق، نفسه، ص50 .

[2] أحمد عبد الستار الجواري: نحو التيسير (دراسة ونقد منهجي)، المرجع السابق، ص09 .

[3] شوقي ضيف: تجديد النحو، دار المعارف، مصر، ط6، 2013م، ص04.

2- ارتكز فيه على مقترحات ابن مضاء القرطبي ولجنة وزارة المعارف ومجمع اللغة، حيث درس فيه إلغاء الاعراب التقديري والاكتفاء بالإعراب حسب المحل.

3- رأى فيه أن لا فائدة من اعراب الكلمات التي لا صحة لها في النطق.[1]

بـ - دوافع التيسير:

يعد النحو العربي علما عظيما، قيما بفائدته، باعتباره من أهم علوم العربية، فبه حافظ العرب على لغة دينهم وكتابهم، لما له من أهمية في فهم الحرف القرآني ومعانيه، فحينما أحس العرب بالخطر الذي يهدد لسان قرآنهم، بسبب اللحن في ألسنة الأعاجم الذين دخلوا للإسلام وخاصة بعد الفتوحات ثم قراءتهم للقرآن .

فكان كل الحرص على أداء نصوص الذكر أداءً فصيحًا سليمًا، لكن هذا النحو لم يخل من الصعوبات في تقعيده والغوص في غمراته، فأصبح حكرا على المتخصصين فيه والدارسين المتعمقين له. فأكثروا فيه المسائل والشواهد والأبواب، ثم أدركوا أنه مشكل عويص، فذهبوا للتيسير فيه كي لا ينفر الطلاب والمتعلمون منه .

فتيسير هذا العلم الغزير واسع الجنبات لم يكن فكرة حديثة بل قديمة النشأة. ذكر الجاحظ(ت255ه) في الحيوان:" وقلت لأبي الحسن الأخفش :أنت أعلم الناس بالنحو، فلم لا تجعل كتبك مفهومة كلها، وما بالنا نفهم بعضا ولا نفهم أكثرها، وما بالك تقدم بعض العويص وتؤخر بعض المفهوم؟ قال: أنا رجل لم أضع كتبي هذه لله، وليست هي من كتب الدين، ولو وضعتها هذا الوضع الذي تدعوني إليه، قلت حاجاتهم إلى فيها، وإنما كانت غايتي المنالة، فأنا أضع بعضها هذا الوضع المفهوم، لتدعوهم حلاوة ما فهموا إلى التماس فهم ما لم يفهموا .[2]"

فمسؤولية الحفاظ على اللغة تدرجت عبر العصور، والجهود التي قدمها النحاة واللغويون الأفذاذ، تصدت للحن فاستقرت اللغة العربية واستنبطت جميع قواعدها التي

[1] شوقي ضيف: تجديد النحو، المرجع السابق، ص04.

[2] أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ(ت255ه): الحيوان، تح: عبد السلام محمد هارون، ج1، ط2، ص92/91 .

تقوم بها، لكن الصيحات الكثيرة لتيسير النحو لم تتوقف وخاصة من طرف الناشئة، فبدأت محاولات التيسير، وهذه المحاولات تواصلت إلى العصر الحديث، فشعر العلماء أن مادة النحو " في أسلوبها الذي اشتملت عليه الكتب القديمة، شيئا من العسر تنبو عنه أذهان الدارسين الذين لم يألفوا تسلسل المنطق في الاستقراء والاستنتاج، ولم يلموا بطرائق الاقدمين في استخلاص الحقائق واستنتاجها من المادة اللغوية، واستخدم القياس في استنباط الاحكام، ولقد كانوا يضيقون أحيانا بتلك الطريقة ويودون لو تخلصوا منها بكل وسيلة ."[1]

فمن الأسباب التي دعت إلى تيسير علم النحو، هو أن جل الدارسين لا يصلون إلى لذة الاستمتاع به فعزفوا عنه "فهم لا يستطيعون أن يتذوقوها بأفكارهم على كل حال. وأن أذهانهم تقتحمها فلا تقبلها ولا تمازجها، وإنما يحفظون منها ما يحفظون حتى يقطعوا بها مرحلة من مراحل الدراسة ويقضوا بها حاجة من حاجاتهم ."[2]

كان لا بد للعاكفين على علم النحو، أن يجعلوه سهلا مبسطا للمتعلم غير المتعمق فيه" بسبب الضجر بقواعده، وضيق الصدر بتحصيله؛ على أن ذلك من داء النحو قديما، ولأجله ألف التسهيل، والتوضيح، والتقريب، واصطنع النظم لحفظ ضوابطه، وتقييد شواهده ."[3]

فكان النحو التعليمي يتجه خاصة للناشئة، فوجد التلميذ نفسه أمام قواعد نحوية عريضة فأخذ منها حتى أعيا، ولكنه لم يبلغ من العلم باللغة العربية اربا، فما كان منهم إلا أن يضخموا الكتب بكثرة التهميشات، زعما من مؤلفيها أنها يسرت للدارس إلا أنها زادت مشقته، و الأسوء أنها نفرته في الاستمتاع بالنحو، "أما التلميذ فقد بذل الجهد وأعيا، ولم يبلغ من تعلم العربية أربا، وأما أصحاب المنهج فقد رأوا أن يزيدوا في منهجهم، ويكملوا للتلميذ

[1] أحمد عبد الستار الجواري: نحو التيسير (دراسة ونقد منهجي)، المرجع السابق، ص05.

[2] المرجع نفسه، ص06.

[3] مصطفى إبراهيم: إحياء النحو، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، 2012م، ص13.

حظه من القواعد، فلا سبيل له إلا العربية غير هذا النحو؛ فزادوا في هوامش كتبهم ما يكمل القواعد ويتمم الشروط _ ثم تسللت هذه الزيادات إلى جوف الكتاب فضخم، وزادوا المناهج المفروضة_ ولكن طبيعة التلميذ الصادقة في إباء هذه القواعد، والتململ بحفظها لم تخف شهادتها، ولم يستطع جحدها، فكانت ثورة على المناهج وأصحابه، وخفف منه، وانتقض من مسائله، والداء لم يبرأ .[1]"فكانت فكرة التجديد تسهب الصعب في النحو بصفته شبكة "كلما تخلص دارسه من إحدى شباكه تعثر في أخرى .[2]" كثرت الشكوى ضد النحو وتعقيداته التي لم تصغ الدارسين فيه فطالبوا "بتيسير النحو وتخليصه مما فيه من تعقيد وعسر شديد.[3]"

وما نخلص إليه أن الدافع الأساسي للتيسير هو تحبيب الناشئة فيه والبحث في قواعده وكذا تصحيح اللسان العربي وحسن استعماله، وتهذيب أسلوب وضعه في الكلام، فجاهد العلماء لتبسيطه بحذف وإلغاء وتسهيل .

جـ - أسس التيسير:

جرت محاولات التيسير منذ القدم إلى العصر الحديث، وارتكزت على أسس متكاملة التقت في مجموعة من المفاهيم عمل عليها الكثير من النحاة أمثال ابن مضاء القرطبي (ت595هـ)، وإبراهيم مصطفى وغيرهما(...)، ولعل معظمهم قد أقام محاولاته على هذه الأسس، نذكر منها :

1- إلغاء العامل: العامل في لسان العرب ":ما عمل عملا ما، فرفع أو نصب أو جر، كالفعل والناصب والجازم، وكالأسماء التي من شأنها أن تعمل أيضا، وكأسماء الفعل؛ وقد عمل الشيء في الشيء :أحدث فيه نوعا من ٱلإعراب .[4]"

[1] مصطفى إبراهيم: إحياء النحو، المرجع السابق، ص14.

[2] شوقي ضيف: تجديد النحو، المرجع السابق، ص03.

[3] المرجع نفسه، ص03.

[4] ينظر: محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين، ابن منظور(ت711هـ)، لسان العرب، المرجع السابق، ص3108. مادة: "ع م ل".

فالعامل منه اللفظي ومنه المعنوي، فما كان لفظيا كان ظاهرا مثل الفعل العامل في فاعله، أما المعنوي نحو: العامل في رفع المبتدأ .

فبذكرنا لإلغاء العامل نذكر ابن مضاء القرطبي، الذي أقام ثورة للإطاحة به، كما جاء في مطلع كتابه "الرد على النحاة":" قصدي في هذا الكتاب أن أحذف من النحو ما يستغنى النحوي عنه، وأنبه على ما أجمعوا على الخطأ فيه، فمن ذلك ادعائهم أن النصب والخفض والجزم لا يكون إلا بعامل لفظي، وأن الرفع منها يكون، بعامل لفظي وبعامل معنوي، وعبروا عن ذلك بعبارات توهم في قلوبنا (ضرب زيد عمرا) أن الرفع الذي في زيد، والنصب الذي في عمرو، إنما أحدثه ضرب(...)، وذلك بين الفساد .[1]"

ودعا إلى إلغاء العامل النحوي، وقد دعم هذه النظرية بكل ما يملك من أدلة، وبين الفساد فيه، بقوله ":إن القول بذلك باطل عقلا وشرعا، لا يقول به أحد من العقلاء .[2]"

فالرأي الذي بدأ به ابن مضاء القرطبي نظريته_ إلغاء العامل_ هو خدمة لتيسير النحو العربي وتسهيله، فاعتبر العامل خطأ يجب العدول عنه، وأن العامل في رأيه هو المتكلم نفسه "وأما في الحقيقة ومحصول الحديث، فالعامل من الرفع والنصب والجر والجزم، إنما هو للمتكلم نفسه لا لشيء غيره[3]"، مستدلا في ذلك برأي ابن جنى(ت392ه)":فأما في الحقيقة ومحصول الحديث، فالعمل من الرفع والنصب والجر والجزم إنما هو للمتكلم نفسه، لا لشيء غيره.[4]"

فمن تصفح كتاب ابن مضاء القرطبي _الرد على النحاة_ يجد أنه اطلع على كتب النحاة أمثال سيبويه وابن جنى اطلاعا دقيقا، فقد قدم رأيه في إلغاء العامل، والمسبب في

[1] ينظر: أحمد ابن مضاء القرطبي(ت595ه): الرد على النحاة، تح: شوقي ضيف، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1947م، ص18.

[2] المرجع نفسه، ص09 .

[3] المرجع نفسه .ص09 .

[4] أبو الفتح عثمان ابن جنى(ت392ه): الخصائص، المرجع السابق، ص 110/109.

الموقع الإعرابي بالرفع والجر والنصب والجزم، بصفته ناصح للنحاة، فيقول ":فإنه حملني على هذا المكتوب قول الرسول صلى الله عليه وسلم: الدين النصيحة.[1]"

أما نظرة المحدثين لإلغاء العامل فأول من حمل رايتها هو مصطفى إبراهيم، في كتابه إحياء النحو[2]، أما عبد الستار الجواري فيرى في هذه النظرية "أن موضوع العامل في الإعراب هو السبب الأول الذي خرج بالإعراب عن حقيقة معناه وعن واقع وظيفته في النحو، وهو الذي خلق فيه أبوابا لا لزوم لها ولا فائدة فيها، وهو الذي عقد قواعد الإعراب تعقيدا لا مزيد فيه .[3]"

ويعرف "عباس حسن" العامل، فيقول ":هو ما يؤثر في اللفظ تأثيرا ينشأ عنه علامة إعرابية ترمز إلى معنى خاص؛ كالفاعلية، أو المفعولية، أو غيرهما .[4]"

2- إلغاء القياس:

فالدعوة لإلغاء القياس أهم أساس لتيسير النحو، فلا يقاس عامل لعامل آخر في العمل "فالعرب لا يقيسون الشيء، ويحكمون عليه بحكمه، إلا إذا كانت علة حكم الأصل موجودة في الفرع"[5]، أما "عباس حسن" فيرى أن القياس هو حمل كلام العرب على كلامنا، فيقول ":هو محاكاة العرب في طرائقهم اللغوية، وحمل كلامنا على كلامهم؛ في صوغ أصول المادة وفروعها، وضبط الحروف، وترتيب الكلمات، وما يتبع ذلك[6]"

_3إلغاء التعليل: العلة النحوية هي تفسير ظاهرة من الظواهر اللغوية، وتوضيح الأسباب التي أدت إلى وجودها. والإنسان منذ القدم، كان يفكر فيما حوله، ويلتمس له العلل والأسباب،

[1] أحمد ابن مضاء القرطبي(ت595ه): الرد على النحاة، المرجع السابق، ص80/79 .

[2] أحمد عبد الستار الجواري: نحو التيسير (دراسة ونقد منهجي)، المرجع السابق، ص47.

[3] المرجع نفسه، ص46 .

[4] عباس حسن: النحو الوافي، المرجع السابق، ص75 .

[5] أحمد ابن مضاء القرطبي(ت595ه): الرد على النحاة، المرجع السابق، ص157.

[6] عباس حسن: اللغة والنحو بين القديم والحديث، المرجع السابق، ص22 .

حتى إذاأبصر العالة أو السبب اقتنع به" .[1]فالعلة النحوية بعد هذا على ثلاث أضرب: علل تعليمية، علل قياسية، وعلل جدلية نظرية .[2]

العلل التعليمية: فهي التي يتوصل بها إلى تعلم كلام العرب.

العلل القياسية: كالقول في (إن زيدا)، لم جاءت (زيدا) منصوبة؟، لأن (إن) ضارعت الفعل المتعدي إلى مفعوله فحملت عليه إعماله لما ضارعته.

العلل الجدلية (النظرية): فكل ما يعتل به في باب (إن) بعد هذا مثل أن يقال: فمن أي جهة شابهت هذه الحروف الأفعال؟ وبأي الأفعال شبهتموها؟ أ بالماضية، أم المستقبلة، أم الحادثة في الحال .[3]

وسئل "الخليل الفراهيدي" (ت175ه) عن العلل التي يعتل بها في النحو، فقيل له: عن العرب أخدتها أم اخترعتها من نفسك؟ فقال: إن العرب نطقت على سجيتها وطباعها. وعرفت مواقع كلامها، وقام في عقولها علله، وإن لم ينقل ذلك عنها، واعتللت أنا بما عندي إنه علة لما عللته منه، فإن أكن أصبت العلة فهو الذي التمست.[4]"

وأما ابن مضاء القرطبي، فقد سماها بالعلل الأول، والعلل الثواني والثوالث، ودعا لإسقاطها فيقول ":ومما يجب إسقاطه من النحو: العلل الثواني والثوالث .[5]"فالعلة عند عباس حسن منبوذة، فما من مسألة نحوية إلا وكثر التعليل فيها وأخدت نصيبها من الفلسفة والجدل المنطقي الشائع أيام تدوين النحو[6]، فيقول :"إن النظرة العجلى الصائبة لنحكم من غير تردد بأن جميع هذه العلل والتعليلات زائفة لا تمت إلى العقل والواقع بصلة ما، ولو كانت

[1] وليد عاطف الأنصاري: نظرية العامل في النحو العربي/ عرضا ونقدا، دار المتنبي، الأردن، ط2، 2002م، ص27.

[2] ابو القاسم الزجاجي (ت 337ه): الإيضاح في علل النحو، تح: مازن المبارك، دار النفائس، بيروت، ط3، 1979م، ص64.

[3] المرجع نفسه، ص65/64.

[4] المرجع نفسه، ص66/65 .

[5] أحمد ابن مضاء القرطبي(ت595ه): الرد على النحاة، المرجع السابق، ص127.

[6] عباس حسن: اللغة والنحو بين القديم والحديث، المرجع السابق، ص133 .

واهية. وإن احترام ذلك العقل يفرض علينا نبذها، وتطهير النحو منها، اللهم إلا من ذلك النوع، الصحيح الصادق الذي يسمونه: (علل التنظير)، يريدون به ما أشرنا إليه قبلا حين ترفع آخر كلمة أو تنصبه، أو تجره، أو تجزمه، وحين تجعل الكلمة على وزن معين، وتسلك بها في التركيب مسلكا خاصا. لم رفعتها؟ لأنها نظير زميلتها في كلام العرب، ولم نصبتها، أو جررتها، أو جزمتها؟ للسبب السالف."[1]

ثانيا: تيسير عباس حسن للنحو

أ- تيسير النحو في مناهج النحاة:

معظم الدارسين لكتب التيسير لاحظوا أن أصحابها عملوا فيها على نقد أصول النحو القديم[2] كما هو الحال عند ابن مضاء وثورته على بعض المسائل وغيره، فمنهم من ألغى أبوابا ومنهم من أعاد ترتيبها ومنهم من اختصر فيها ومنهم من حذف، وكل هذا تحت راية التيسير للطالب والمعلم.

ومما استوجب النظر فيه من مسائل النحاة التي تشعبت وغلى فيها أصحابها، ما يلي :

- منهج النحاة في الاحتجاج باللغة:

فلا بد لكل نحوي عازم على النظر في أصول النحو أن يتبع منهجا يسير عليه، ويخلفه لمن بعد، خاصة أصحاب التيسير في النحو، فلا بد لمنهجهم أن يكون عقيما من التعقيدات التي تنفر الباحث منه. وأول شيء ذهب إليه النحاة. وكان لزاما عليهم، هو استقراء المصدر الأول لهذا العلم وهو اللغة المأثورة عن أهلها فأهم مصدر لها هو السماع والرواية. فكما ذكر "السيوطي"(ت911ه)، السماع هو ":ما ثبت في كلام من يوثق بفصاحته، فشمل كلام الله تعالى، وهو القرآن، وكلام نبيه صلى الله عليه وسلم، وكلام العرب، قبل بعثته، وفي زمنه،

[1] عباس حسن: اللغة والنحو بين القديم والحديث، المرجع السابق، ص148 .

[2] مختار بزاوية: النحو العربي ومحاولات تيسيره، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في اللغة العربية، إ. د: بن عبد الله الأخضر، كلية الأدب والفنون (تخصص نحو عربي)، جامعة وهران 1 بن بلة، 2017، ص122.

وبعده إلى أن فسدت الألسنة بكثرة المولدين، نظما ونثرا، عن مسلم أو كفر، فهذه ثلاثة أنواع لابد في كل منها من الثبوت.[1]"

القرآن وما ارتبط به من قراءات، فهو المادة التي أخذت من العناية نصيبا وافرا، فقد أعتني بها من عهد النبي صلى الله عليه وسلم إلى الصحابة فتابعين، رغم اختلاف القراءات التي قرأ بها القرآن والتي رأى فيها النحاة_ ليس معظمهم_ في صحت بعضها وعدم الأخرى، التي لم توافق قواعدهم ونظرياتهم، يرى "السيوطي" أن لغة القرآن يحتج بها سواء أكانت متواترة أم أحادا أم شاذة، في قوله ":أما القرآن فكل ما ورد أنه قرئ به جاز الاحتجاج به في العربية سواء كان متواترا، أم آحادا، أم شاذا .[2]"

وهذا يأدي بنا إلى إعادة النظر في منهج النحاة بسبب نبذهم لبعض القراءات، فلا يعلى على كلام الله فهو الأبلغ والأفصح. وذهب "محمد عيد" للاحتجاج بالقرآن مهما اختلفت قراءاته ولا جدل في ذلك فيقول ":إن نص القرآن _باعتراف النحاة أنفسهم نظريا_ اعتبر أهم مصدر للشواهد. وقد قرر ما صنعه النحاة في موقفهم الاستشهاد بالقرآن بعض علماء الفقه والتفسير والأدب _لأمر مالم يكونوا من دارسي اللغة_ فرأوا أن ذلك أمر مثير غاية العجب والدهشة؛ إذ كيف يترك الاحتجاج بنص موثق إلى نصوص أخرى لا ترقى في ذلك إليه. [3]"

وثاني مصدر للنحاة؛ هو الحديث النبوي الشريف، فقد نهج النحاة نهج إمامهم سيبويه، الذي لم يستشهد بالحديث إلا قليلا، وحجتهم في ذلك أن الحديث الشريف نقل بالمعنى، رغم أن النبي أفصح العرب. ومعظم الروات كانوا أعاجم. لكن هناك من لم يتبع سراطهم في الاستشهاد بأحاديث النبي أمثال ابن مالك (ت672هـ).[4]

[1] جلال الدين السيوطي (ت911هـ): الاقتراح في أصول النحو، تح: عبد الحكيم عطية، دار البيروتي، بيروت، ط2، 2006، ص39.

[2] المرجع نفسه، ص39.

[3] محمد عيد: الاستشهاد والاحتجاج باللغة، مكتبة كلية دار العلوم، القاهرة، ط3، 1988م، ص104/103 .

[4] المرجع نفسه، ص109 .

ونرى ابن حيان يقول :"إن الواضعين الأولين لعلم النحو، المستقرئين الأحكام من لسان العرب والمستنبطين المقاييس كأبي عمر بن العلاء(ت154ه) وعيسى بن عمر(ت149ه) والخليل(ت175ه) وسيبويه(ت180ه) من أئمة البصريين، وكمعاذ والكسائي(ت189ه) والفراء(207ه) (...)، من أئمة الكوفيين لم يفعلوا - يعني الاستشهاد بالحديث - وتبعهم على هذا المسلك المتأخرون من المتأخرين وغيرهم من نحاة الأقاليم، كنحاة بغداد وأهل الأندلس .[1]"

وثالث ما ذهب إليه النحاة في الاستشهاد، هو كلام العرب: تضم كتب النحو عدة آلاف من الشواهد الشعرية، وترجع هذه الشواهد إلى العصر الجاهلي والقرنيين الأول والثاني للهجرة[2]، واقتنوا منه أحكامهم وذلك لتميزه عن النثر الشائع بين ألسن العرب في حياتهم اليومية. كما لا ننسى مدى الاهتمام الذي كان يحضا به الشعر أنذك فيسهل حفظه وتداوله. ومما خلص القول إليه، قول "محمد عيد ":"إن أساس تفضيل الشعر على النثر وانتقاء نوع منه دون الآخر في الدراسة عند علمائنا الأقدمين هو :الاطمئنان إلى الصفاء والنقاوة في اللغة، ويتحقق ذلك - في رأيهم - في البداوة والوعورة والغرابة. [3]"

بـ - المنهج الذي أخذ به عباس حسن في تيسيره للنحو:

من يعرف الأستاذ "عباس حسن"، يعرف جيدا مدى الجهد الذي بذله في تيسير علم النحو، فقد نشأت شخصيته محبة للغة العربية وعلومها، مدافعا عنها حاميا لأسرارها، مهتما بتيسيرها وتبسيطها، سواءً للطالب أو المعلم أو الباحث، حيث يجد راحته في التجوال في علوم النحو وقواعده، وهنا نرى أن النهج الذي اتبعه الأستاذ عباس حسن، قد سهل على الطالب غير المتمكن من النحو، أن يبحر في النحو وأسراره دون عناء يتعب فكره، ويبعده عن

[1] محمد عيد: الاستشهاد والاحتجاج باللغة، المرجع السابق، ص109 .

[2] محمود فهمي حجازي: مدخل إلى علم اللغة، المرجع السابق، ص112.

[3] محمد عيد: الاستشهاد والاحتجاج باللغة، المرجع السابق، ص122.

النفور من هذه المادة التي ساهم كثير من النحاة قديما وحديثا في تسهيلها وتيسيرها، رغبة منهم لجذب المتعلمين والمعلمين لها .

فقد بينت الأهداف التي سعى لتحقيقها من خلال جهده المبذول والمضني، أنها ذللت اللغة وقواعدها، فساهم في اختصار القواعد، وتسهيل طرق التدريس وإيصال المعلومة بطريقة مبسطة خالية من العلل الضارة، وما كان ذلك إلا محاولة قوية ظهرت في أعماله وأبحاثه، امتاز عباس حسن في منهجه بالتأليف النظري والتطبيقي، يقول :"وأطلت الوقوف عند هذه وتلك؛ أديم النظر، وأجيل الفكر، وأعتصر أطيب ما فيهما، حتى انتهيت إلى خطة جديدة تجمع مزاياهما، وتسلم من شوائبهما، وقمت على تحقيقها في هذا الكتاب متأنيا صبورا، ولا أدري مبلغ توفيقي، ولكن الذي أدريه أني لم أدخر جهدا، ولا إخلاصا.[1]"

وأول شيء نبدأ به تحليل منهج الأستاذ عباس حسن، هي اللغة التي استعملها في مؤلفاته وأبحاثه، فقد مزج بين لغة المرجع القديم والكتاب الحديث، فهو يعد من الباحثين القلائل الذين نهجوا نحو القدامى، باعتنائه بالغة لتكون واضحة، بعيدة عن الغموض، بسيطة الأحكام، وحرص أشد الحرص على عدم الاخلال بما جاء في شواهد القدماء وأساليبهم، فلا تجد نفسك تقف لمناقشة لفظ - في مؤلفاته - أو الإجابة عنه. فنرى منهجه قد اختلف عن مناهج المحدثين في التيسير النحوي، فلم يدعُ لحذف حكم أو تغيير باب(...)، بل قام بدراستها والامعان فيها ثم تبسيطها وإيضاحها، وذلك باعتماده على ما جاء به القدماء، محاولا تقديمه للطالب والمعلم في أحسن وجه من الاسترسال .

وهذا ما صنفه على أنه محافظ على القواعد والأحكام كما جاء بها القدامى، ومجددا بما يناسب العصر، فبدل أن يحذف أبوابا وقواعد، قام بتوضيحها وجلاء الغموض عنها، ولم يعجل بإطلاق الأحكام التي تخل بجوهر النحو، تقريبا منه للناشئة في بحوثهم ودراساتهم

[1] عباس حسن: النحو الوافي، المرجع السابق، ص05 .

فهو المحافظ المجدد في النحو وتيسيره. محافظ بالتزامه بالتراث النحوي والانطلاق مما انتهى إليه النحو عند النحويين المتأخرين، ومجدد لأنه حاول أن يقدم نحوا معاصرا خاليا من الصعوبات، ومما داخله من شوائب أساءت إليه، كما فعل بعض الميسرين له. فكان رأيه في التيسير هو عدم المساس بما جاء به القدامى فلا مناص من تطهيره منها إن أردنا له إصلاحا، وللغتنا تيسيرا، والوسيلة الصحيحة لذلك أن ندع كل تأويل وتخريج على الطراز المعيب السالف، وأن نجري في الأمور على ظواهر الألفاظ الصحيحة كما رويت ونقلت إلينا، ونبيح القياس عليها ومحاكاتها، ونغير من أصول القواعد النحوية ما يحرم هذا أو يعارضه؛ فتسلم الألفاظ والأساليب القديمة بغير حاجة إلى تخيل وتوهم(...)، وأمامنا الأمثلة السالفة التي عرضناها نأخذها كما وردت، لا نغير من ظواهرها شيئا، ما دام المقصود سليما .[1]"ولا سبيل للتيسير النحوي عند الأستاذ "عباس حسن": "إلا بعد القضاء على العيوب التي داخلته ويومئذ يمكن اختصاره بحذف الفضول من أبوابه ومسائله وإدماج بعض آخر ثم الاقتصار على بعض منها للشادين إن أردنا، ثم عرض ما نستصفيه عرضا شائقا جذابا بإحدى الطرق المستحدثة الناجعة، فيجد الناشئة والراغبون في (النحو) ما يجدونه في العلوم الأخرى التي تجذبهم، وتستهوي ألبابهم، فتزيد الرغبة، وتعم الفائدة، ويتحقق الغرض من دراسة هذا العلم الأساسي الجليل، والقول بغير هذا الكلام لا غناء عنه .[2]"

أما من رآه يصلح لحمل هذه الراية هم "أولئك الفدائيون ورثة الفدائيين السابقين الذين وهبوا أنفسهم لخدمة العلوم العربية، والسهر عليها، واحتمال أفدح الأعباء في سبيلها، وكانوا قدوة كريمة للباحثين من حملة مشاعل العلم، ومصابيح العرفان ."فهذه المهمة توارثها الأجيال وهي مستمرة، ويرى أنها على عاتق علماء الجامعات ومن يمتون إليها بأقوى الأسباب.[3]

أما المنهج الذي نستطيع القول أنه تفرد به دون غيره، هو منهج التأليف النظري والتطبيقي، فأهم خاصية وميزة فيه اعتماده على نظرية البحث والتأليف، وهي ما جمع بين

[1] ينظر: عباس حسن: اللغو والنحو بين القديم والحديث، المرجع السابق، ص205 .

[2] المرجع نفسه، ص219 .

[3] المرجع نفسه. ص219.

المستوى النظري والتطبيقي للمنهج، فأول ما يبدأ به هو وضع خطة البحث والتأليف، ومن ثم جمع مادة النحو واللغة، والمؤلفات والدراسات المتعلقة بالموضوع، وبعد توفر هذه المادة الناضجة الزاخرة بين يديه يقوم بتبويبها وتصنيفها وترتيبها وتحليلها وإصدار الحكم وإبداء الرأي في شأنها. وما يميزه أكثر هو منهجه التكاملي الذي حوى جميع المناهج في بحثه وتطبيقها على المسائل[1]، فيرتب ما جمعه ويصنفه إلى قسمين :

1- القسم الأول: المخصص للطلبة الجامعيين أصحاب تخصص الدراسات اللغوية، فيلبي رغبتهم بمنهجية سليمة، ويركز على بيان اول المسألة وصدرها .

2- القسم الثاني: (زيادة وتفصيل) وهو مخصص للأساتذة، يعني بالمسألة فيقدم المادة النحوية أو الصرفية للطالب أولا مع مراعاة ملاءمتها لقدرته في التحصيل والفهم مع توخي الدقة فيما يقدم له نوعا ومقدارا .[2]

ففي القسم الأول نجد فيه من التسهيل والتبسيط ما يساعد الطالب.

والقسم الثاني، فرفيع المستوى وهو مخصص للأساتذة والباحثين .

جـ - تيسير تعليم النحو عند عباس حسن :

علمنا مما سبق أن الصيحات تعالت على صعوبات النحو وقواعده وأحكامه، وأنها قديمة النشأة، وهنا نجد "الجواري" يقول :"ما زال نحو العربية عند أهله عسيرا غير يسير، وعرا غير ممهد، منحرفا إلى غير قصده، لا يخلوا من تعقيد ولا يسلم من انحراف. وما زال هذا النحو مثار الشكوى من المعلِمين والمعلَمين على السواء.[3]"

قد كان النحو قديما يقتصر على الدارسين فيه والمتمكنين منه، بلغة فصحة سليمة تناولها أهل عصره وتداولوها حتى أنها كانت العامية أنداك. فسهر أهلها على الحفاظ عليها

[1] إلهام عبد الرحمن عبد الله الجدوع: جهود عباس حسن/ دراسة وتحليل، المرجع السابق، ص170.

[2] المرجع نفسه. ص170.

[3] أحمد عبد الستار الجواري: نحو التيسير (دراسة ونقد منهجي)، المرجع السابق، ص09 .

بضبطها بقواعد نحوية، وقد غلو فيها غلوا صعب على من بعدهم التطرق إليها وفهمها، وباختلاف العصور وتوالي الأحداث التي مرت بها الأمة العربية، فقد اختلفت اللغة التي وضع بها النحو القديم عن لغة العصر الحديث، لذلك سعى بعض العلماء لضبط النحو القديم بما يناسب لغة العصر الحديث. وهذا ما يدل على أن النحو قد صعب على أهله في العصر الحديث، ولم يستسغ طلابه ودارسوه أحكامه وقواعده، فما كان من علمائه المحدثين إلا تيسيره، فحمل رايته نفر غير قليل بهدف تحبيب المتعلمين فيه، لكن عملهم اقتصر على الحذف والإلغاء. ومن هؤلاء النخبة، الأستاذ عباس حسن لكنه تفرد عنهم بأنه لم يحذف ولم يلغ أي حكم أو باب، بل قام بتسهيله وشرحه وتبسيطه للباحثين فيه .

فحمل الأستاذ عباس حسن مسؤولية نفور الطلبة من النحو المعاصر، واعتبر أن العيب في رواده المعاصرين لا في القدامى صانعي علم النحو لأنهم "أهملوه ولم يمدوا نهضتهم إليه، ولم يبسطوا سلطانهم عليه، ولم يتناولوه بما تناولوا به غيره من تجديد يبعث الحياة في قديمه، أو تنظيم يجمع ما تفرق منه، أو نوع من الإصلاح والتيسير يشيع فيه البهجة، ويحببه إلى النفوس، ويبعد عنه ما اشتهر به من جفاف.[1]"

فكل هذه المحاولات لتجديد وتيسير النحو قديما وحديثا، اتبعت مناهج وموضوعات وقضايا حتى تشعبت الآراء والأفكار، وحالت دون الوصول إلى الهدف المرجو. وبقيت هذه المحاولات والأبحاث جليسة المؤتمرات والندوات[2]، لا تجد ميدانا لتطبيقها، وهنا ما يدل على فشلها، فما كان من أهلها إلا اللجوء إلى تيسير تعليم النحو . وأول ما نبدأ به حديثنا هو دوافع الولوج إلى علم تيسير النحو، أهمها :

1- نفور الطلبة من دراسة النحو العربي، وهي شهادة قد اجتمع عليها معلمو علم النحو، هي أن جل الطلبة المتخصصين في هذا المجال، ينفرون من علم النحو، لصعوبته وتشعب الآراء فيه وكثرة أحكامه، ونظرة النحاة لمسائله، فتجدهم لا يقبلون عليه إلا للحفظ

[1] عباس حسن: اللغو والنحو بين القديم والحديث، المرجع السابق، ص63/62.

[2] مختار بزاوية: النحو العربي ومحاولات تيسيره، المرجع السابق، ص221.

والاستظهار، فلا يتلذذون في استعماله، لأنهم لا يجدون له موقعا في حياتهم، فسرعان ما يعودون للحديث بلهجاتهم العامية .

2- ولا ننسى جمود القواعد النحوية، التي لا جديد فيها سوى التعقيد والجفاف وكثرة التفريعات. فهذا النحو نشأ في عصر غير عصرنا، ولسبب غير متاح في وقتنا، فهدفه الأسمى الذي وضع لأجله قد حققه بالحفاظ على لسان الذكر الحكيم، والحفاظ على لغته سليمة من اللحن، أما سببه اليوم هو تعلمه، لكن هدفه ليس نفس هدفه القديم، حيث أن لغة عصرنا الحديث اختلفت بشكل كبير، عن لغته وهذا ما نسميه انفصال النحو عن الحياة اليومية .

وهنا نجد الأستاذ عباس حسن يقول ":ولو أن أهل العصور الحديثة بذلوا في إصلاحه وتقويمه بعض ما بذلوه في غيره، أو وجهوا إليه اليسير من اهتمام أسلافهم لكان نصيبه في النفع أوفى، وأثره في الإفادة أعم، ولكان له شأن أي شأن في نشر الثقافة العربية، وتجديد معالمها بما يلائم الحياة القائمة، ويساير العصور الحديثة ."[1]"

وهذا ما دفع بعلماء عصرنا والمتخصصين في علوم النحو، أن يبحثوا عن طرق ملائمة لتيسير النحو، ألا وهي: طرق التدريس، فقد عني بها لأن الهدف منها هو تبسيط الدرس النحوي للطالب، وحرصوا على أسلوب عرضها، لتكون قابلة للتذوق بعيدة عن الحشو، وهنا عزم المعلمون على اختيار طرق ناجعة لتدريس علم النحو وقواعده. ومن أهم من أخذ بهذه الطريقة، الأستاذ عباس حسن، حيث استعان بوسائل تربوية وتعليمية لتقريب النحو وتيسيره للطلاب، وعرض المادة بأسلوب واضح سهل، لا صعوبة فيه ولا خروج عنه، مستخدما في ذلك تبويبا جديدا، وتلخيص موضوعاته بعد شرحها باستعمال الجداول التوضيحية.[2]

[1] عباس حسن: اللغو والنحو بين القديم والحديث، المرجع السابق، ص63.

[2] عباس حسن: النحو الوافي، المرجع السابق، ص84 .

ومن أهم الطرائق التي اعتمد عليها، الطريقة الاستنباطية، والطريقة الإلقائية، والطريقة المعتمدة على الحوار والمناقشة، والمهم هو ملاءمة الموضوع للأسلوب التعليمي وتقريب المعرفة والخبرة الصادقتين باليسر والسهولة. وهنا أبرز عباس حسن طريقته "عدم التزام طريقة تربوية معينة في التأليف، فقد تكون الطريقة استنباطية، وقد تكون إلقائية، وقد تكون حوارا، أو غير ذلك مما يقتضه صادق الخبرة، وملاءمة الموضوع. وإذا عرفنا أن الكتاب لكبار الطلاب، وللأساتذة المتخصصين، وأن موضوعاته كثيرة متباينة_ أدركنا الحكمة في اختلاف الطرائق باختلاف تلك الموضوعات وقرائها، على أن تكون الطريقة محكومة بحسن الاختيار، وصدق التقدير، وضمان النجح من أيسر السبل وأقربها.[1]"

د - بعض المسائل النحوية عند عباس حسن:

1- بناء الفعل الماضي:

روى الزجاجي(ت393ه) أن "الخليل" و"سيبويه" وجميع البصريين: أن المستحق للإعراب من الكلام الأسماء، والمستحق للبناء الأفعال والحروف، وهذا هو الأصل. وأما عند الكوفيين فأصل الإعراب للأسماء والأفعال، وأصل البناء للحروف، فكل شيء زال عن الإعراب من الأسماء والأفعال فلعلة أزالته عن أصله[2].

ومن مستحقات البناء؛ الفعل الماضي فهو مبني على السكون، فالأصل في الإعراب أن يكون بالحركات، فخصصت الفتحة للماضي لخفتها، بسبب ثقله المركب من الحدث والزمان[3].

يبنى الفعل الماضي على الفتح إذا كان صحيح الآخر ولم يتصل به شيء، مثل: دخل الولد، أكل أحمد غدائه، وكذلك لاتصاله بألف الاثنين، أو تاء التأنيث الساكنة، نحو: الولدان ركبا الدراجة، صلت خديجة الظهر. لكن قد يبنى على السكون إذا اتصل بضمير رفع

[1] عباس حسن: النحو الوافي، المرجع السابق، ج1، ص10 .

[2] أبو القاسم الزجاجي (ت337ه): الإيضاح في علل النحو، المرجع السابق، ص78/77.

[3] بهاء الدين عبد الله بن عقيل (ت769ه): شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك (ت672ه)، دار التراث، القاهرة، مصر، ج1، ط20، 1400ه- 1980م، (الحاشية) ص38.

متحرك أو اقترن بنون النسوة، ويبنى على الضم إذا اتصلت به واو الجماعة، نحو: ذهبت لحضور الحفل، المجاهدون واصلوا النضال، التلميذات اجتهدن في الامتحان.

ويرى كثير من النحاة: أن الفعل الماضي يبنى على الفتح، وبناءه على السكون أو الضم ليس سوى بناء عارض طارئ للثقل الناشئ من توالي أربعة أحرف متحركة في كلمتين هما أشبه بكلمة واحدة[1].

ويقول "ابن هشام" (ت761ه):" وأما ضربت ونحوها فالسكون عارض أوجبه كراهتهم توالي أربع متحركات فيها، كالكلمة الواحدة، وكذلك ضمة ضربوا عارضة بمناسبة الواو"[2]،وحجتهم في ذلك، أن السكون لم يحدثه عامل في الفعل الماضي، لذلك رجحوا إعرابه: فعل ماض مبني على الفتح المقدر منع من ظهوره السكون العارض(...)[3]، إلا أن النحاة لم يحسموا أمرهم تجاه هذا السكون الذي يتبع آخر الفعل الماضي عند اتصاله بضمير رفع متحرك، وتقديرهم للفتحة على السكون العارض، إذ إن تقدير الحركات لا يكون إلا للحروف المعتلة[4].

ويذهب "عباس حسن" إلى التيسير الذي لا ضرر فيه وهو الأخذ بالرأي القائل بأنه بني على السكون مباشرة في الحالة الأولى وعلى الضم في الحالة الثانية (...).[5]

والله أعلم بالصواب.

2 - رفع المبتدأ والخبر:

اختلفت آراء النحاة في رافع المبتدأ والخبر، وتشعبت وغلى فيها أصحابها بتخريج كثير:

[1] عباس حسن: النحو الوافي، المرجع السابق، ج1، ص99.

[2] جميل علوش: الإعراب والبناء/ دراسة في نظرية النحو العربي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط1، 1417ه-1997م، ص197.

[3] ينظر: النحو الوافي، المرجع السابق، ص99.

[4] ينظر: جميل علوش: الإعراب والبناء/ دراسة في نظرية النحو العربي، المرجع السابق، ص198.

[5] ينظر: النحو الوافي، المرجع السابق، ص99.

يرى "سيبويه" وجمهور البصريين[1]، أن رافع المبتدأ هو الابتداء، ورافع الخبر هو المبتدأ[2].

ويرى جمهور آخر من النحاة أن رافع المبتدأ هو الابتداء، والعامل في الخبر هو الابتداء أيضا، وعليه الأخفش(ت830ه) وابن السراج(ت720ه) والرماني(ت384ه)[3].

وفريق يرى أن العامل بالرفع في المبتدأ والخبر هو الابتداء، لكن العمل في الخبر بالابتداء هو بواسطة المبتدأ، كما ذكر "ابن مالك"(ت672ه) في قول "ابن العباس": "الابتداء رفع المبتدأ بنفسه، ورفع الخبر بواسطة المبتدأ"[4]، وحجتهم في ذلك تقوية عامل الرفع في الخبر من عامل معنوي–الابتداء- لعامل لفظي –المبتدأ-.

أما ما ذهب إليه الكوفيون أنهما ترافعا، أي أن المبتدأ رفع الخبر، والخبر رفع المبتدأ[5].

وذهب "عباس حسن" إلى التيسير الذي لا ضرر فيه الأخذ بالرأي القائل بأنه بني على السكون مباشرة في الحالة الأولى وعلى الضم في الحالة الثانية[6].

فباختلاف كل هذه الآراء؛ لا نجد فيه أي نفع للغة ذلك أن الخلاف ليس إلا فلسفات عميقة، فما الفائدة من رفع المبتدأ بالابتداء ورفع الخبر بالمبتدأ، أو ترافعهما، أو الابتداء بواسطة، ولو عدنا إلى الأصل في اللغة الفصيحة لوجدنا أن العرب رفعتهما على سليقة لسانها، ولا حاجة لكل هذا التخريج الذي لا فائدة منه.

---

[1] بهاء الدين عبد الله بن عقيل (ت769ه)، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك (ت672ه)، المرجع السابق، (الحاشية) ص200.

[2] أبو البشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه(ت180ه): الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، الناشر مكتبة الخانجي، القاهرة مصر، ج: 2، ط: 3، 1408ه-1988م، ص127.

[3] جلال الدين السيوطي(ت911ه): همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تح: عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ج: 2، دط، 1413ه-1992م، ص08.

[4] جمال الدين الحياني الأندلسي ابن مالك(ت672ه): شرح التسهيل، تح: عبد الرحمن السيد ومحمد بدوي المختون، د. دار النشر، ج1، ص171.

[5] جلال الدين السيوطي(ت911ه)، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، المرجع السابق، ص8.

[6] عباس حسن: النحو الوافي، المرجع السابق، ج1، ص99,

فكل هذه الخلافات تبحث عن العامل في رفع المبتدأ والخبر، وقد ذهب الأستاذ "عباس حسن" لإهمالها فلا أثر لضبطها ولا وضوح لمعناها في الكلام حيث قال: "فالخير في إهمالها وتناسيها والاقتصار على معرفة أن المبتدأ مرفوع، والخبر مرفوع أيضا."[1]

ونرى أن ما ذهب إليه هو التيسير بعينه ذلك أن العامل في المبتدأ هو المتكلم الذي هو بصدد الإخبار، حيث أنه عندما يريد التحدث عن خبر معين، لا بد له أن يبدأ باسم مرفوع حسب سليقته اللغوية الفصيحة، ويُتبعه بخبر متمم لمعنى صحيح مستفاد لدى السامع.

والله أعلم بالصواب.

3 - إنابة معمولي (أن) على معمولي أفعال القلوب:

يرى "سيبويه" أنه يمكن أن تستغني بخبر أن على مفعولي أفعال القلوب، وذكر: "فأما ظننت أنه منطلق، فاستغنى بخبر (أن)"[2]، فمعمولي (أن) تسد مسد مفعولي فعل القلوب مثل: علمت أن السباحة مفيدة.

ونذهب إلى أن جملة (أن) تضمنت ذكر المفعولين مثل: "ظننت أن زيداً قائمٌ"، فقد تضمنت ذكر المفعولين في: ظننت زيداً قائماً[3].

ويرى الأستاذ "عباس حسن" أنه يجب الأخذ بالرأي السهل: "أن المصدر الأول يسد مسد المفعولين (...)، دون الرأي القائل: إنه يسد مسد المفعول الأول وأن المفعول الثاني محذوف تقديره ثابت، أو ما شابهه (...) وهذا نوع من التضييق والإطالة لا داعي له"[4].

فالأستاذ "عباس حسن" قد ذهب إلى الرأي الصائب الميسر، حيث أن الرأي الأول استغنى عن التقدير، لأن جملة (أن) تضمنت المفعولين كقولك: علمت أن الصبرَ مفتاحُ الفرج، وقولك: علمت الصبرَ مفتاحَ الفرج، ففي الجملة الأولى ذكرت (الصبر) و(مفتاح) وكذلك في الجملة الثانية، فلا حاجة لتقدير هنا. والله أعلم بالصواب.

---

[1] عباس حسن: النحو الوافي، المرجع السابق، ج1، ص447.

[2] أبو البشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه(ت180ه): الكتاب، المرجع السابق، ص125.

[3] جلال الدين السيوطي(ت911ه)، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، المرجع السابق، ص223.

[4] عباس حسن: النحو الوافي، المرجع السابق، ج2، ص12.

4 - نيابة حرف جر على الآخر:

يتردد بين النحات أن حروف الجر ينوب بعضها عن بعض[1].

المذهب الأول: أنه ليس لحرف الجر إلا معنى واحد أصلي يؤديه على سبيل الحقيقة لا المجاز، فمن الأمثلة المجازة: الحرف الأصل (في) فمعناه الحقيقي (الظرفية)؛ وهي ما تعني وجود شيء بين شيئين مثل: الماء في الكوب، فنفهم أن الكوب يحوي بين جوانبه الماء. أي قد أدى معناه الأصلي الحقيقي[2].

وهذا المذهب نادى به البصريون: أن حرف الجر له معنى واحد أصلي حقيقي، أما تأديته لمعان أخرى ليس إلا مجازا أو تضمينا. وهذا ما جاء به "السيوطي" حين قال: "علم مما حكي عن البصريين في هذه الأحرف من الاقتصار على معنى واحد لكل حرف أن مذهبهم: أن أحرف الجر لا ينوب بعضها عن بعض بقياس"[3].

المذهب الثاني: الذي يرى فيه الكوفيون أن من التعسف والتحكم الذي لا مسوغ له أن يقتصر الحرف على معنى حقيقي واحد، واحتجوا في ذلك بأن الحرف كلمة، والكلمة ما اشتملت على اسم وفعل، وكل هذه الكلمات تأدي عدة معاني حقيقية[4].

أما الأستاذ "عباس حسن" فقد مالت كفته لرأي الثاني، قال فيه: "نفيس كما سبق، فمن الأنسب الاكتفاء به؛ لأنه عملي سهل، بغير إساءة لغوية، وبعيد عن الالتجاء إلى المجاز والتأويل، ونحوهما من غير داع؛ فلا غرابة في أن يِؤدي الحرف الواحد عدة معان مختلفة وكلها حقيقي، ولا غرابة أيضا في اشتراك عدد من الحروف في تأدية معنى واحد، لأن هذا كثير في اللغة ويسمى: المشترك اللفظي"[5].

فهو يرى أن الحرف هو كلمة كسائر الكلمات وتجري عليه أحكام سائر الكلمات، فكما تؤدي الاسمية والفعلية منها عدة معاني حقيقية لا مجازية، فالحرف نظير لها في ذلك

---

[1] عباس حسن: النحو الوافي، المرجع السابق، ج2، ص537.

[2] ينظر: المرجع نفسه. ص537.

[3] جلال الدين السيوطي(ت911ه): همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تح: عبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت، ج4، 1979م، ص215.

[4] عباس حسن: النحو الوافي، المرجع السابق، ج2، ص540.

[5] ينظر: المرجع نفسه، ص542.

فإذا شاعت دلالته اللغوية فهمها السامع بغير غموض، كان المعنى حقيقيا لا مجازيا، فالأساس الذي يعتمد عليه لفهم المعنى الحقيقي هو مدى شهرته، بحيث يتضح ويتبادر عند السامع، لأن هذه المبادرة علامة الحقيقة[1].

ويظهر أن تعدد الآراء في هذه المسألة إنما يدل على سعة اللغة العربية وشموليتها واختلاف سياقاتها. ويحسن الحكم بـأن شيوع معنى الحرف الجديد يدل على شهرته وأن السامع يفهمها بغير غموض، وكان المعنى فيها حقيقيا لا مجازيا وهذه دلالة أصلية أما ما جاء بخلافه فإنه يذهب إلى الدلالة على المعنى بالمجاز.

والله أعلم بالصواب.

5_تقديم الفاعل على فاعله:

اختلف في أصل الفاعل المتقدم على عامله، وحمل على تأويلات أهمها:

الرأي الأول: تبناه كثير من النحاة وخاصة البصريين الذين لم يجوزوا تقدم الفاعل على فعله واستدلوا بقوله تعالى: {وإن أحد من المشركين استجارك}، فالفاعل لا يكون متقدما، وأخذوا بإعراب أحدٌ: مبتدأ، وفاعل الفعل الذي بعده ضمير مستتر يعود على أحد، وقد يعرب في بعض الحالات فاعلا لفعل محذوف يعود على الفعل بعده[2].

أما الرأي الثاني: الذي ذهب إليه الكوفيون بجواز تقدم الفاعل على عامله، وإعرابه فاعلا[3]. نحو: زيدٌ قامَ، مستدلين بنحو قوله: مال للجمال مشيُها وئيداً، أي وئيداً مشيُها[4].

يقول الأستاذ "عباس حسن": "وجب تأخيره عن عامله، وقد يوجد في بعض الأساليب الفصحى ما يوهم أن الفاعل متقدم. والواقع أنه ليس بفاعل في الرأي الأرجح؛ ففي مثل: (الخيرُ زادَ)، لا تعرب كلمة (الخير) فاعلا متقدما وإنما هي مبتدأ. وفاعل الفعل بعده ضمير مستتر تقديره: هو، يعود على الخير، والجملة الفعلية خبر المبتدأ"[5].

---

[1] عباس حسن: النحو الوافي، المرجع السابق، ج2، ص540.

[2] المرجع نفسه، ج1، ص73.

[3] المرجع نفسه، ص73.

[4] جلال الدين السيوطي(ت911ه): همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، المرجع السابق، ج2، ص73.

[5] عباس حسن: النحو الوافي، المرجع السابق، ج2، ص73.

وهنا نرى الأستاذ "عباس حسن" قد ذهب إلى رأي البصريين في عدم جواز تقديم الفاعل عن عامله بدليل، أن عمل الفاعل يختلف عن عمل المبتدأ وأن الجملة الإسمية لا تدل على ما تدل عليه الجملة الفعلية، فيقول: "وبالرغم من الميل لتيسير وتقليل الأقسام يبدو رأي البصريين هنا أقرب مسايرة للأصول اللغوية: ذلك أن مهمة (المبتدأ) البلاغية تختلف عن مهمة (الفاعل) فلا معنى للخلط بينهما، وإزالة الفوارق التي لها آثارها في المعنى"[1].

والأظهر في هذه المسألة ما ذهب إليه الأستاذ "عباس حسن" بتبنيه لرأي البصريين وذلك للابتعاد عن اللبس في تداخل الجملة الاسمية والفعلية، وإيجاد بدائل بإضمار فعل للفاعل المتقدم أو بإضمار فاعل مستتر للفعل المتأخر.

والله أعلم بالصواب.

6 - توسط الخبر المقترن بـ (أن) بين فعل المقاربة واسمه:

قد يتوسط الخبر المقترن بـــ (أن) فعل المقاربة واسمه، في قولك: عسى أن يقومَ زيدٌ، وهنا خلاف أجاز فيه بعض النحاة التوسط ومنعه آخرون:

المذهب الأول: يدعو إلى منع توسط الخبر المقترن بـــ (أن) فعل المقاربة واسمه وهذا رأي منسوب لشلوبين[2].

المذهب الثاني: يرى بجواز توسط (أن) وخبرها فعل المقاربة واسمه، وعليه "المبرد"(ت286ه) و"السيرافي(ت368ه)"[3] و"الفارسي(ت377ه)"[4].

ويرى الأستاذ "عباس حسن" منع التوسط هو الأشهر بين النحات وذكر أنه تضييق بالرغم من أنه الأفصح، وذهب لجوازه من باب التيسير وإزالة التفرقة بين الخبر المقرون بـــ (أن)، وغير المقرون بها، بالرغم من أنه غير الأفصح[5].

---

[1] عباس حسن: النحو الوافي، المرجع السابق، ج2، ص73.

[2] جلال الدين السيوطي(ت911ه): همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ج2، ص143.

[3] المرجع نفسه، ص143.

[4] أبو حيان الأندلسي(ت745ه): التذليل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، تح: حسن هنداوي، دار القلم، دمشق سوريا، ج4، ط1، 1421ه-2000م، ص351.

[5] عباس حسن: النحو الوافي، المرجع السابق، ج1، ص619/ الحاشية.

ويظهر أن "عباس حسن" ذهب للسهل المبسط بجوازه التوسط فهو أسلوب شائع يمكن لاقتصار على محاكاته.

والله أعلم بالصواب.

7 - الفعل المضارع المبني على الفتح في محل جزم:

المعروف عند النحاة أن الفعل المضارع يعرب بالرفع، إذا لم يسبقه ناصب أو جازم نحو: لم يكتبْ وأن يكتبَ. أو تجرده من الزوائد في آخره والتي تحمله على البناء على الفتحة، عند اتصاله بنون التوكيد أو على السكون عند اتصاله بنون النسوة. نحو: لتكتبَن الدرس والطالبات يكتبْن الدرس.

أما إذا اجتمع الجزم والنصب في فعل مضارع واحد فيبنى على الفتح في محل جزم نحو: "لا تخافَن إلا ذنبك"، فالفعل (تخاف) فعل مضارع مبني على الفتح في محل جزم بـــ (لا) الناهية.

ويرى الأستاذ "عباس حسن" في هذه المسألة: الفعل المضارع المبني غير المجرد – لوقوعه بعد ناصب أو جازم -فإنه يبنى على الفتح أو السكون، على حسب نوع النون المتصلة بآخره، ويكون في محل نصب إن سبقه ناصب، وفي محل جزم إن سبقه جازم[1].

والظاهر أن إعراب الفعل المضارع بحسب المحل الذي يقع فيه، ثم إضافة البناء الطارئ عليه بسبب ما سبقه من جزم أو نصب.

والله أعلم بالصواب.

8 - التركيب اللغوي لبعض الحروف:

يذهب جمهور النحات إلى أن بعض الحروف مركبة منها:

أ-حديثهم عن (لن):

[1] عباس حسن: النحو الوافي، المرجع السابق، ج4، ص279.

ذهب الخليل في (لن)، أن أصلها عنده (لا أن) وكثر استعمالها، فحذفت الهمزة تخفيفا، فالتقت ألف (لا) ونون (أن) وهما ساكنتان فحذفت الألف من (لا) لسكونها وسكون النون بعدها، فصارت (لن) فخلطت اللام بالنون[1].

بـ -حديثهم (إذن):

يذهب بعض النحات إلى أنها مركبة من (إذ إن) وقد تحولت من أصلها المركب إلى أصلها الحالي[2].

ونرى الأستاذ "عباس حسن" قد اعترض على هذا التخريج في تركيب (لن) فاعتبره حرف غير مركب وأما ما يعرض له النحات في أصل تركيبه فقد قال: "لا يصح الوقوف عنده، ولا الالتفات إليه لعدم جدواه"[3]، كما أنه لم يستسغ ما انطوت عليه بطون المراجع على أنواع من دعاوي التراكيب مثل: (إذن) فقال فيها أنه تخريج "يرفضها العقل، لحرمانها الدليل على صحتها، أو علم العرب بشيء منها". وذهب إلى أنه " لا داعي للإثقال بعرضها والواجب تناسيها كأن لم تكن"[4].

والمرجح أن رأي الأستاذ "عباس حسن" ذهب كعادته للتسهيل بدحض هذا التخريج وعدم الأخذ بها لأنها ليست إلا تطويلا وبعثرت لفكر الباحث وابعاده عن الأصل في هذه الحروف والذي يقتصر على عملها.

والله أعلم بالصواب.

9 - نصب الفعل المضارع المسبوق بلام التعليل:

تضاربت الآراء في هذه المسألة:

[1] أبو الفتح عثمان ابن جني(ت392ه): سر صناعة الأعراب، تح: حسن الهنداوي، د. دار نشر، ج2، د ط، د ت، ص305. ينظر أيضا: موفق الدين يعيش: شرح المفصل، غدارة الطباعة المنيرية، ج7، د ط، ص15.

[2] عباس حسن: النحو الوافي، المرجع السابق، ج4، ص308.

[3] المرجع نفسه، ص299.

[4] المرجع نفسه، ص308.

ذهب الكوفيون إلى أن لام (كي) هي الناصبة للفعل من غير تقدير (أن) نحو: جئتُك لتُكَرِمَني، واحتجوا في ذلك: بأن اللام قامت مقام (كي) لأنها تشتمل على معناها[1]. فعملت عملها، كما أن (اللام) تفيد الجزم في الأمر والمستقبل نحو: ليقمْ زيد، وليغفرَ الله لعمرو. فكما جاز لها الجزم في بعض أحوالها جاز لها النصب[2].

وذهب البصريون إلى أن الناصب للفعل هي (أن) مقدرة بعدها والتقدير: جئتك لأن تكرمَني، واحتجوا في ذلك أن (اللام) من عوامل الأسماء فلا يصح النصب بها لذلك قدرت (أن) بعدها، وأن وجوب تقدير (أن) بعدها فتكون بمنزلة المصدر الذي يجوز أن يدخل عليه حرف جر[3].

ذهب الأستاذ "عباس حسن" لرأي البصريين في هذه المسألة وذكر أنه " الأنسب، لأن الأكثر هو إضمار (أن) ويشيع عملها ظاهرة، ومضمرة، وجوبا، وجوازا"[4].

ويظهر أن الأستاذ "عباس حسن" رجح بالرأي الأصح حيث ذهب لشائع في التوظيف لـ (أن) أكثر منه لـ (كي) سواء ظاهرة أو مضمرة.

والله أعلم بالصواب.

10 - المستثنى المرفوع في الكلام التام الموجب:

كثرة الآراء في تخريج المستثنى المرفوع في الكلام التام الموجب، خلاف للقاعدة التي أخذت بنصب المستثنى بعد الكلام التام الموجب، مثل قوله تعالى:" فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلاَ قَلِيلٌ"[5]، بالرفع.

المذهب الأول: ذهبوا لنصب المستثنى في الكلام التام الموجب، فحاولوا تأويل الكلام المثبت بنقيض غير مثبت، ويستحيل الحكم على شيء بالإثبات دون أن يتصور العقل له

[1] أبو البركات ابن الأنباري (ت 577هـ): الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، تح: جودة مبروك محمد مبروك، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط1، 2002م، ص575.

[2] المرجع نفسه، ص575.

[3] المرجع نفسه، ص576.

[4] عباس حسن: النحو الوافي، المرجع السابق، ج4، ص302.

[5] القرآن الكريم، سورة البقرة: الآية 249.

نقيضا، نحو: سكت الفتى، أي لم يتكلم(...)"[1]، فقاسوا: النفي على الإثبات نحو: فشربوا أي لم يطعموه، فجوزوا الرفع في هذه الحالة حسب القاعدة التي تقول أن الكلام التام المنفي يجوز فيه نصب المستثنى أو رفعه على البدلية من المستثنى منه.

المذهب الثاني: جوز رفع المستثنى بعد الكلام التام الموجب، لمطابقته للغة بعض القبائل العربية التي تجعل التام وغيره تحت حكم واحد: إما النصب على الاستثناء وإما الابدال من المستثنى منه[2].

أما الأستاذ عباس حسن، فذهب إلى كلام مردود وتأويل بعيد ففتح باب التأويل على أن هذا النمط لن يبق في الكلام العربي أسلوب مقصور على (التام الموجب)، دون أن يصلح للنوع الثاني (وهو التام غير الموجب)، وهذا غير مقبول[3]، وأن لا معنى للتأويل بقصد إخضاع لغة قبيلة للغة نظيرتها[4].

كما دعا للفرار من هذا التأويل المعيب قدر المستطاع، وذهب إلى أن الأنسب هو الاقتصار على اللغة الضاربة في الفصاحة، توحيدا للفهم وفرارا من البلبلة الناشئة من تعدد اللهجات واللغات بغير حاجة ماسة، فعلينا أن نعرف تلك اللغات في مناسباتها، ويستعين بها المتخصصون على فهم النصوص الواردة بها، دون محاكاتها أو القياس عليها على الرغم من أنها صحيحة يجوز محاكاتها[5].

ويظهر أن الأستاذ عباس حسن انحاز إلى الرأي الأصح بابتعاده عن التأويل المعيب، ففي كلامه رد شاف على محاولات اخراج الكلام عن مضمونه؛ حتى تستقيم القواعد، ثم ذهب إلى الابتعاد عن الأخذ باللهجات المختلفة والأخذ بالشائع منها من باب التسهيل والتيسير.

والله أعلم بالصواب.

[1] ينظر: عباس حسن: النحو الوافي، المرجع السابق، ج2، ص330/329.

[2] ينظر: المرجع نفسه. ص330/329.

[3] ينظر: المرجع نفسه. ص330/329.

[4] ينظر: المرجع نفسه. ص330/329.

[5] ينظر: المرجع نفسه. ص331.

11 - جمع العلم المؤنث بالتاء جمع مذكر سالم:

ذهب الكوفيون إلى أن الاسم الذي آخره تاء التأنيث إذا سميت به رجلا يجوز أن يجمع بالواو والنون، نحو: طلحة وطلحون، وذهب البصريون إلى أن ذلك لا يجوز[1].

واحتجوا في ذلك؛ بأنه لفظ فيه علامة تأنيث سمي به مذكر يعقل، فجمع بالواو والنون، كالذي آخره ألف والتأنيث، نحو: موسى وعيسى، فإنك تقول جمعه: موسون وعيسون، فكانت العلة في ذلك أن العبرة فيه بالمعنى، والمعنى على التذكير، فوجب أن يذكر بعلامة التذكير وهو الواو والنون كما في الألف[2].

أما البصريون ذهبوا إلى عدم جواز جمع الاسم المؤنث بالتاء الموضوعة للمذكر، وحجتهم: أن الدليل على امتناع جواز هذا الجمع بالواو والنون وذلك لأن في الواحد علامة التأنيث، والواو والنون علامة التذكير، فلو قلنا إنه يجوز أن يجمع بالواو والنون لأدى ذلك إلى أن يجتمع في اسم واحد علامتان متضادتان، وذلك لا يجوز، ولهذا إذا وصفوا المذكر بالمؤنث، فقالوا (رجل رَبْعة) جمعوه بلا خلاف بالتاء، فقالوا (رَبْعات)، ولم يقولوا (رِبْعون) والذي ليس على صحة هذا القياس أنه لم يسمع من العرب في جمع هذا الاسم أو نحوه إلا بزيادة الألف والتاء، كقولهم في جمع (طلحة: طلحات)، وفي جمع (هُبَيْرة: هُبَيْرَات)، قال الشاعر:

رَحِمَ اللهُ أَعْظُمًا دَفَنُوهَا ... بسِجِسْتانَ طَلْحَةَ الطَّلَحاتِ [3].

أما الأستاذ عباس حسن فذهب لرأي البصريين حيث قال:" والواجب الاقتصار هنا على المذهب البصري لمسايرته الأعم الأفصح، وخلوه من اللبس.[4]

والأرجح أن مذهب البصريين كان على صواب، لحججه الدامغة، حيث أن الجمع للاسم المذكر الذي آخره تاء تأنيث، لا يسمع عند العرب ولو شاذا، وأنهم أجازوا جمعه بالألف والتاء بدل جوازه بالواو والنون، ولم يجز غيره اعتبارا بالمعنى وهو التذكير.

---

[1] أبو البركات ابن الأنباري (ت 577ه): الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، المرجع السابق، ص34.

[2] أبو البقاء العكبري (ت 616ه): كتاب التبيين عن مذاهب النحويين البصريين الكوفيين، تح: عبد الرحمان العثيمين، د، دار النشر، دط، دت، ص122.

[3] أبو البركات ابن الأنباري (ت 577ه): الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، المرجع السابق، ص36.

[4] عباس حسن: النحو الوافي، المرجع السابق، ج1، ص141.

12 - إعراب جمع المذكر السالم المرفوع المضاف إلى ياء المتكلم:

اختلف النحاة في إعراب جمع المذكر السالم المرفوع إذا أضيف لياء المتكلم أيكون تقديريا أم لفضيا؟

الرأي الأول: يذهب لتقدير الاعراب، نحو: جاء صاحبي، وأصلها: صاحبون لي، فحذفت اللام للتخفيف، والنون للإضافة، فصارت: صاحبُويَ، اجتمعت الواو والياء، الأول ساكن قلب ياء ثم أدغم في الياء الثانية، أصبح: صاحبُيَ، ثم كسر ما قبل الياء لملاءمتها، نحو: صَاحِبِيَّ. فأعربت مرفوعة بالواو المقدرة المنقلبة ياء مدغمة ياء المتكلم[1]. وهذا رأي أخذ به ابن مالك، بقوله:" الأصح بقاء إعراب المعرب إذا أضيف إلى ياء المتكلم ظاهرا، وفي المجموع على حده غير مرفوع، وفيما سواهما مجرورا[2].

الرأي الثاني: ذهب لإعرابه لفظا في جميع حالاته بالحرف المقدر لذات الواو الموجودة، لكن في صورة ياء، وتغير صورتها لعلة تصريفية لا يقتضي أن نقول أنها مقدرة، وحجتهم؛ أن التقدير لغير الموجود، والواو موجودة إلا أنها انقلبت ياء[3].

أما الأستاذ عباس حسن، اعترض على هذه الاختلافات ورأى أنها مسألة نشب فيها خلاف شكلي لا فائدة من ورائه، قال:" والخلاف بين هذين الرأيين لا قيمة له؛ لأنه خلاف لفظي، شكلي، لا يترتب عليه شيء عملي؛ فلا مانع من اتباع أحد الرأيين، والأول أفضل لموافقته لبعض حالات خاصة أخرى[4].

ويظهر أن ما ذهب إليه الأستاذ عباس حسن في هذا الخلاف لم يترتب عليه أي شيء عملي، فلا مانع من اتباع أحد الرأيين.

والله أعلم بالصواب.

---

[1] ينظر: عباس حسن: النحو الوافي، المرجع السابق، ج1، ص160.

[2] جمال الدين الحياني الأندلسي ابن مالك(ت672ه): شرح التسهيل، المرجع السابق، ج3، ص279/278.

[3] بهاء الدين بن عقيل(ت769ه): المساعد على تسهيل الفوائد، تح: محمد كامل بركات، دار الفكر، دمشق سوريا، ج2، ط1، 1982م، ص174.

[4] عباس حسن: النحو الوافي، المرجع السابق، ج1. ص160.

13- إعراب الضمائر بعد لولا:

كثرة الآراء في إعراب الضمائر الواقعة بعد لولا في قولهم: لولاي، لولاك، لولاه، فاختلفوا في موقعها أهو النصب أم لرفع؟

ذهب الكوفيون إلى أن الياء والكاف في (لولاي ولولاك) في موضع رفع، وكذلك الأخفش[1]. استندوا في ذلك، بأن الياء والكاف في موضع رفع لأن الظاهر الذي قام مقام الياء والكاف مقامه رفع بها[2].

وذهب سيبويه إلى أن موضع الياء والكاف هو الجر باعتبار (لولا) حرف جر زائد[3]، وما بعدها مجرور بها لفظا مرفوع محلا، لأنه مبتدأ[4]. أما الفراء فيقول:" الكاف والياء في (لولاك ولولاي) في موضع الرفع[5].

اختار الأستاذ عباس حسن الأخذ بالرأي الكوفي لبساطته ورأى أن مت ذهب إليه سيبويه كثير التعقيد، قال في رأي الكوفيين:" وهذا الرأي _فوق يسره ووضوحه_ يؤدي إلى النتيجة التي ترمي إليها الآراء الأخرى"[6]، ودعا إلى عدم الإشارة إلى الآراء المتعددة الأخرى والتعرض لتفاصيلها، التي نعتها بالمرهقة والمدونة في المطولات.

ونذهب كالعادة لرأي الأستاذ عباس حسن الذي رأى فيما ذهب إليه الكوفيون الأصح والأنسب لهذه المسألة باعتبار أن رأي سيبويه كثير التخريج، فكل هذه الاختلافات في الآراء ذهبت للرفع.

والله أعلم بالصواب.

14 - نفي واثبات معنى " كي":

يرى جل النحاة في نفيها إذا سبقها نفي، وإثباتها إذا لم سيبها نفي.

---

[1] أبو البركات ابن الأنباري (ت 577ه): الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، المرجع السابق، ص548.

[2] المرجع نفسه. ص548.

[3] أبو البشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه(ت180ه): الكتاب، المرجع السابق، ج2، ص374. (الحاشية).

[4] عباس حسن: النحو الوافي، المرجع السابق، ج1، ص242.

[5] أبو البشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه(ت180ه): الكتاب، المرجع السابق، ج2. ص374.

[6] عباس حسن: النحو الوافي، المرجع السابق، ج1. ص242.

بعض النحاة خالفوا هذا الرأي، فرأوا أنها في الإثبات نفي، وفي النفي إثبات، إذا قيل:" كاد فلان يموت، فمقاربة الموت ثابتة، والموت لم يقع، وإذا قيل: لم يكد يمت، فمقاربة الموت منفية، ويلزم من نفي مقاربة الموت نفي وقوعه بزيادة مبالغة، كأن قائلا قال: كاد فلان يموت، فرد عليه بأن قيل: لم يكد يموت[1].

ويرى الأستاذ عباس حسن بخلاف رأي المخالفين، إذ ذهب إلى أن "كاد" كغيرها من الأفعال، نفيها نفي، واثباتها اثبات، قال:" كاد" كغيرها من الأفعال في أن معناها ومعنى خبرها منفي إذا سبقها نفي، ومثبت إذا لم يسبقها نفي، خلافا لبعض النحاة"[2].

ونذهب إلى أن الأستاذ عباس حسن كان محقا في رأيه، وذلك أنه ابتعد عن هذه الطرق الملتوية، وأكد أن النفي في "كاد" هو النفي، والاثبات هو الاثبات، دون العودة إلى اثبات خبرها أو مقاربته من الاثبات.

والله أعلم بالصواب.

15 - عامل الرفع في الفعل المضارع:

تشعبت الآراء في هذه المسألة واختلفت فيها التأويلات، فمن أهمها نذكر ما يلي:

الرأي الأول: أن رافع الفعل المضارع، هو وقوعه موقع الاسم، حيث يقول سيبويه(ت180ه):" اعلم أنها إذا كانت في موضع اسم مبتدإ أو موضع اسم بني على مبتدإ...، فإنها مرتفعة، وكينونتها في هذه المواضع ألزمتها الرفع، وهي سبب دخول الرفع عليها"[3].

الرأي الثاني: يذهب إلى أن الرفع في الفعل المضارع، تجرده من الناصب والجازم، وفقا "للفراء"[4]، و"ابن مالك"[5].

[1] جمال الدين الحياني الأندلسي ابن مالك(ت672ه): شرح التسهيل، المرجع السابق، ج1، ص399.

[2] عباس حسن: النحو الوافي، المرجع السابق، ج1، ص618.

[3] أبو البشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه(ت180ه): الكتاب، المرجع السابق، ج3، ص10/09.

[4] أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري (ت 761ه): أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، دار الفكر، بيروت لبنان، ج4، دط، دت، ص141.

[5] جلال الدين السيوطي(ت911ه): همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، المرجع السابق، ج2، ص373.

الرأي الثالث: وعليه الكسائي، أنه ارتفع بحروف المضارعة، فيكون عاملا لفظيا[1]، وقال فيها أنها كانت مبنية قبل دخول حروف المضارعة على الفعل المضارع وبها صار مرفوعا[2].

الرأي الرابع: مذهب ثعلب؛ أنه ارتفع بنفس المضارعة[3]، وأن إعرابه بالمضارعة رفعه[4].

أما الأستاذ عباس حسن، فقد أخذ بالرأي الثاني، القائل أن عامل الرفع في الفعل المضارع هو تجرده من الناصب والجازم، ثم اعترض اعتراضا عنيفا على الاختلاف في هذه المسألة، ورأى أنه جدل عنيف لا فائدة منه، ولا داعي للوقوف عليه لأنه مضيعة للوقت والجهد ورأى أن العربي رفع المضارع الذي لم يسبقه نصب أو جزم، ونصبه وجزمه إذا سبقته أداة، دون أن يفكر في العامل أهو عدمي أن غير عدمي، بل نطق بذلك وفق سليقته الفصيحة، ورأى أن تطبيق نظرية العامل ليست إلا تعسفا وهو العيب في وجودها[5].

فالأصح ما ذهب إليه الأستاذ عباس حسن، في رأي الكوفيين، فقد ابتعد بذلك عن الخلاف في هذه المسألة، واتبع نهج التيسير والتسهيل وبخاصة في مجال النحو التعليمي.

والله أعلم بالصواب.

وما نخلص إليه من تحليل لآراء الأستاذ "عباس حسن"، في بعض المسائل النحوية:

هو اتباع لمهج التجديد في علم النحو، وهذا ما نجده في عنوان كتابه: النحو الوافي/ مع ربطه بالأساليب الرفيعة، والحياة اللغوية الجديدة، وقصد بذلك أنه لم يكن حريصا على أساليب القدامى وتعبيراتهم، وهذا ما يظهر جليا في لغة كتابه التي امتازت بالوضوح والاسترسال.

كما نلاحظ أنه صاحب خبرة في التدريس، فحرص على أن يكون عمله علاجا للأستاذ يبين فيه كيفية تعليم مادة النحو، وأيضا عرض هذه المادة موجزة مختصرة للطلاب.

---

[1] جلال الدين السيوطي(ت911ه): همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، المرجع السابق، ج2، ص373.

[2] موفق الدين يعيش: شرح المفصل، المرجع السابق، ص12.

[3] جلال الدين السيوطي(ت911ه): همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، المرجع السابق، ج2، ص274.

[4] موفق الدين يعيش(ت643ه): شرح المفصل، المرجع السابق. ص12.

[5] عباس حسن: النحو الوافي، المرجع السابق، ج4، ص277.

لم تكن آراء الأستاذ عباس حسن مسايرة لآراء النحاة القدامى بل تصادمت أراؤه معهم في كثير من الأحيان، فلم يستسغ بعض تخريجاتهم خاصة المطولة منها، والأكثر تعقيدا، فنجده يردد" لا داعي للأخذ بهذه التحليلات المدونة في المطولات"، كما وصفها بالمرهقة، ونصح بعدم بذل الجهد في دراستها، فقد أخذ بالآراء الأكثر فصاحة، والحجج والبراهين القوية في مناقشته لآراء النحويين، مما جعل كل دارس لهذه الحجج يقتنع بها، فيدعمها بقوله:" هذا خير ما يقال"، " أوضحه وأيسره"، " وفي عصرنا ".

لابد لكل قاعدة من شواهد تسهم في شرحها وتفسيرها، فقد احتلت الشواهد مساحة كبيرة في المؤلفات النحوية، فامتاز النحاة بالاستشهاد بالشعر أكثر من استشهادهم بالنثر، وحجتهم أن الدقة في رواية الشعر أكثر من رواية الحديث، فظلت تلك الشواهد موروثة عند النحاة إلى وقتنا، أما الأستاذ عباس حسن فقد ترك هذه الشواهد القديمة، لأنه يراها مليئة بألفاظ صعبة، حيث أنها تتطلب من المتعلم جهدا كبيرا لفهمها، فحجته أن الشواهد القديمة اختيرت حسب العصر الذي وضعت فيه، لكن اليوم الحال غير الحال، فالطالب اليوم يمر على هذه العلوم مرا سريعا قبل، الدراسة الجامعية، فإن دخل الجامعة انقطعت صلته الرسمية بتلك العلوم، إلا إن كان متفرغا للدراسات اللغوية، فيراجعها وحصيلته منها قليلة، لا تمكنه من الوصول لدقائقها والغوص فيها، فلم يكم من الأستاذ عباس حسن إلا أن قام بتيسير هذه الشواهد والابتعاد قد استطاعته عن التعقيد والتطويل، رغم أنه يطرح الآراء المختلفة إلا أنه دائما ما كان ينحاز إلى الرأي السهل.

كان الأستاذ عباس حسن جريئا فيما قدمه للدرس النحوي، فيضع عددا من الاختلافات في الرأي والتي غزت المؤلفات النحوية، ويحاول تجنبها، حيث أن العامل الأساسي لهذه الاختلافات هو نشأة مدرستين متعاكستين، البصرية والكوفية، فاختلفت هتين المدرستين كلٌّ حسب الأسس التي يقعد عليها المسائل النحوية.

رغم الفوائد الكبيرة لهذا الاختلاف بين المدرستين وما نتج عنه من آراء حول المسائل، إلا أن الأستاذ عباس حسن يراها بلبلة واضطرابا يجعل الباحث الذي يرى الرأي النحوي يقول: وهو آمن:" إن هناك رأيا يناقضه"، يطلق الباحث في النحو هذه العبارة بكل عفوية ولا يكلف نفسه مشقة الاطلاع والجري وراء هذا النقيض، ذلك أنه يعلم من طول ممارسته

النحو، والنظر في قواعده أن الواحدة منها لا تخلوا من رأيين أو آراء متعارضة حتى أولياته وما يجري من مسائله مجرى البدائه العلمية"[1].

وما كان منه إلا سعيه للفرار من هذه البلبلة وتعدد الآراء المتضاربة في مسألة واحدة، نردد خلافا في الآراء إلا إذا كان من وراء ذلك نفع محقق، وفائدة وتوسع محمود، دون التعصب لرأي دون آخر.

[1] عباس حسن: اللغة والنحو بين القديم والحديث، المرجع السابق، ص66.

الخاتمة

الخاتمة:

وبعد عرض دراستي حول جهود عباس حسن في تيسير النحو، وإسهاماته في تبسيط الدرس النحوي، أرى أن أسجل في بحثي المتواضع ما توصلت له من نتائج:

_ عباس الأستاذ حسن شخصية ذات مكانة علمية وعملية.

_ تفرد الأستاذ عباس حسن في أبحاثه بالتجديد الهادف، وعدم إلغاء أو حذف، بل اكتفى بالتسهيل للطالب والمعلم على حد سواء.

_ كشفت جهود الأستاذ عباس حسن النحوية مدى تعمقه في علم النحو وما لديه من أفكار وآراء نحوية.

_ جل آرائه كانت مبنية على ما جاء به النحاة السابقون، فأصلح فيها ويسر.

_ جاءت جهوده متنوعة، فيها ما يساعد الطالب وما يخص الباحث من توضيح وتفصيل.

_ رأيت أن الجهود التي بذلها الأستاذ عباس حسن، كانت لهدف تعليمي، فقد وجه بحثه بالدرجة الأولى للطلبة ليسر لهم النحو.

_ تطرق الأستاذ عباس حسن في تيسيره للنحو للغة سهلة وتخلى عن اللغة الصعبة.

_ موقفه من نظرية العامل والقياس وكذلك التعليل.

_ انطلق مما انتهى إليه النحاة المتأخرون.

ومهما قدمت أبقى عاجزة على أن أحاكم المنظومة اللغوية القديمة بلسان حديث، ويبقى الأستاذ عباس حسن صاحب النهج التجديدي لعلم النحو، فقد بسط ويسر فيه، وتظل مؤلفاته ركيزة أساسية لتيسير النحو مدى الحياة.

فهرس الموضوعات

قائمة المصادر والمراجع:

***القرآن الكريم.**

-1ـ أبو البركات ابن الأنباري (ت 577ه): الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، تح: جودة مبروك محمد مبروك، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط1، 2002م.

2ـ أبو البشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه: الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، الناشر مكتبة الخانجي، القاهرة مصر، ج: 2، ط: 3، 1408ه-1988م.

3ـ أبو البقاء العكبري (ت 616ه): كتاب التبيين عن مذاهب النحويين البصريين الكوفيين، تح: عبد الرحمان العثيمين، د، دار النشر، دط، دت.

4ـ أبو القاسم الزجاجي (ت 337ه): الإيضاح في علل النحو، تح: مازن المبارك، دار النفائس، بيروت، ط3، 1979م.

5ـ أبو حيان الأندلسي: التذليل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، تح: حسن هنداوي، دار القلم، دمشق سوريا، ج4، ط1، 1421ه-2000م.

6ـ أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ: الحيوان، تح: عبد السلام محمد هارون، ج1، ط2، دت.

7ـ أحمد بن مضاء القرطبي: الرد على النحاة، تح: شوقي ضيف، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1947م.

8ـ أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري (ت 761ه): أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، دار الفكر، بيروت لبنان، ج4، دط، دت.

9ـ أحمد عبد الستار الجواري: نحو التيسير (دراسة ونقد منهجي)، مطبعة المجمع العلمي، العراق، ط2، 1984م.

10ـ الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي(ت368ه): أخبار النحويين البصريين، تح: طه محمد الزيني، محمد عبد المنعم خفاجي (مدرسون بالأزهر الشريف)، المكتبة الشاملة، ج1، 1966م.

11ـ إلهام عبد الرحيم عبد الله الجدوع: جهود عباس حسن/ دراسة وتحليل، رسالة استكمال متطلبات للحصول على درجة ماجستير في اللغة العربية وآدابها، إ. د: محمود جفال الحديد، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، 2006.

12- بهاء الدين بن عقيل: المساعد على تسهيل الفوائد، تح: محمد كامل بركات، دار الفكر، دمشق سوريا، ج2، ط1، 1982م.

13- جلال الدين السيوطي (ت911ه): الاقتراح في أصول النحو، تح: عبد الحكيم عطية، دار البيروتي، بيروت، ط2، 2006.

14- جلال الدين السيوطي(ت911ه): الاتقان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، من إصدارات الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة للإرشاد، المملكة العربية السعودية، ج4، د ط، د ت.

15- جلال الدين السيوطي(ت911ه): همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تح: عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ج: 2، دط، 1413ه-1992م.

16- جمال الدين أبو الفضل ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، دت.

17- جمال الدين الحياني الأندلسي ابن مالك(ت672ه): شرح التسهيل، تح: عبد الرحمن السيد ومحمد بدوي المختون، د. دار النشر، ج1.

18- جميل علوش: الإعراب والبناء/ دراسة في نظرية النحو العربي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط1، 1417ه-1997م.

19- شوقي ضيف: المدارس النحوية، دار المعارف، القاهرة، ط7، دت.

20- شوقي ضيف: تجديد النحو، دار المعارف، مصر، ط6، 2013م.

21- عباس حسن: اللغة والنحو بين القديم والحديث، دار المعارف، القاهرة، مصر، دط، 1966.

22- عباس حسن: النحو الوافي، دار المعارف، مصر، ط3، ج1، دت.

23- عبد الرحمن ابن خلدون: المقدمة، تح: علي عبد الواحد وافي، دار الشعب، ج1، د ط، دت.

24- عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز في علم المعاني، تح: محمد رشيد رضا، دار المنار، مصر، ط 3، 1366ه- 1946م.

25ـ عبد الله بن مسلم بن قتيبة: عيون الأخبار، دار الكتاب المصري، مصر، ج4، د ط، د ت.

26ـ عثمان أبي الفتح ابن جني (ت392ه): الخصائص، تح: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، مصر، ج1، ط3، د ت.

27ـ عثمان أبي الفتح بن جني(ت392ه): سر صناعة الأعراب، تح: حسن الهنداوي، د. دار نشر، ج2، د ط، دت.

28ـ كتب معهد سيبويه للغة العربية: عباس حسن: من أعلام اللغة العربية المعاصرين، 2017/09/07، أطلع عليه يوم2020/06/02.

http://www.m-a-arabia.com/vb/showthread

29ـ مجد الدين بن يعقوب الفيروز أبادي (ت 817ه): القاموس المحيط، تح: أنس محمد الشامي، زكرياء جابر أحمد، دار الحديث، (القاهرة) مصر، 2008.

30ـ مجلة إنسانيات الجزائرية في الأنثروبولوجيا والعلوم الاجتماعية: محمد ملياني: علم النحو وأهميته في صناعة المعاجم، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة السانيا، وهران، العدد: 17 ـ 18، 2002، من ص85 إلى ص99.

32ـ محمد الطنطاوي: نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، دار المعارف، القاهرة، ط2، دت.

33ـ محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي: مختار الصحاح، مكتبة لبنان، لبنان، دج، دط، دت.

34ـ محمد خير الحلواني: أصول النحو العربي، الناشر الأطلسي، ط02، دت.

35ـ محمد عيد: الاستشهاد والاحتجاج باللغة، مكتبة كلية دار العلوم، القاهرة، ط3، 1988م.

36ـ محمود فهمي حجازي: مدخل إلى علم اللغة، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة مصر، دط، دت.

37ـ مختار بزاوية: النحو العربي ومحاولات تيسيره جامعة وهران 1 بن بلة، ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في اللغة العربية، إ. د: بن عبد الله الأخضر، كلية الأدب والفنون (تخصص نحو عربي)، 2017.

38ـ مصطفى إبراهيم: إحياء النحو، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، دط، 2012م.

39. مصطفى صادق الرفاعي: تاريخ آداب العرب، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهر مصر، 2012.

40. منال محمد أحمد عبد القادر القاري: جهود نحاة مصر المحدثين في تيسير الدرس النحوي في القرن العشرين، دراسة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه الفلسفة في اللغة العربية (النحو والصرف)، إ. د: الشيخ سالم الشيخ، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة شندي، السودان، 2016م.

41. موفق الدين يعيش: شرح المفصل، غدارة الطباعة المنيرية، ج7، د ط.

42. وليد عاطف الأنصاري: نظرية العامل في النحو العربي/ عرضا ونقدا، دار المتنبي، الأردن، ط2، 2002م، ص27.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الإهداء

الشكر والتقدير

المقدمة.....أ-ث.

المدخل: حاجة علوم العربية للنحو.....1-6.

الفصل الأول: عباس حسن وجهوده.....8-25.

أولا: حياة عباس حسن.....8-14.

أ- ميلاده ونشأته العلمية.....8-11.

ب- شخصيته العلمية وأثرها في المجمع اللغوي.....12-14.

ثانيا: جهود عباس حسن النحوية.....14-25.

أ- نظرة عباس حسن للغة.....14-17.

أ- 1- تعريف اللغة.....14-15.

أ- 2- جمع اللغة.....15-15.

أ- 3- رأي عباس حسن في اللغة.....16-17.

ب- نظرة عباس حسن للنحو العربي.....17-23.

ب- 1- تعريف النحو: (لغة واصطلاحا).....17-19.

ب- 2- من أشهر المدارس النحوية.....19-23.

1- المدرسة البصرية.....19-20.

2- المدرسة الكوفية.....20-20.

3- المدرسة البغدادية.....20-21.

4- المدرسة الأندلسية.....21-21.

ب- 3- رأي عباس حسن في النحو العربي.....21-23.

ج- مؤلفات عباس حسن.....23-25.

الفصل الثاني: تيسير النحو عند عباس حسن.....27-61.

أولا: تعريف التيسير.....27-36.

أ- التيسير.....27-30.

ب- دوافع التيسير.....30-32.

ج- أسس التيسير.....32-36.

ثانيا: تيسير عباس حسن للنحو.....36-61.

أ- تيسير النحو في مناهج النحاة.....36-38.

ب- المنهج الذي أخذ به عباس حسن في تيسيره للنحو.....38-41.

ج- تيسير تعليم النحو عند عباس حسن.....41-44.

د- بعض المسائل النحوية عند عباس حسن.....44-61.

الخاتمة.....63-63.

قائمة المصادر والمراجع.....65-68.

فهرس الموضوعات.....70-71.